

# حقول حذن الخنضراء

المكتبة  
العلمية  
للثقافة



مسرحة للكاتب القرطبي  
أنطونيو جالا

ترجمها  
أبو همام  
عبد اللطيف عبد الحليم



المشروع القومي للترجمة

# حقوق عدن الخضراء

مسرحة للكاتب القرطبي

أنطونيو جالا

ترجمها وقدم لها

أبو همام

عبد اللطيف عبد الحليم





**الإهداء**

**إلى ذى اليمينين فى الدراسات العربية**

**والدراسات الإسبانية ، إلى :**

**الأستاذ الدكتور محمود على مكى**

**تحية ومجلة .**

**أبو همام**



## تقديم

هذه أولى مسرحيات أنطونيو جالا ، بعد أن عرفه القارئ الإسباني شاعراً ، وكاتب مقالة ، وروائياً ، وكاتباً للتليفزيون ، رسخت مكانته في تلك الأجناس ، فيلج عالم المسرح وله مثل هذا الرصيد ، الذي يؤهل له مكانة مماثلة في المسرح ، أو أعظم ، حيث توالى مسرحياته ، التي غدت عنواناً عليه قبل كتاباته الأخرى وعادة تكون الأعمال الأولى واقفة بالوصيد من الإجابة ، بيد أن مسرحيته التي نقدمها لم تكن فيها عشرات القرزمة التي تصاحب البدايات ، لأن جالا لم يكن ليلج هذا الطريق لولا أنه شديد التمكن من فنّه ، معالج لمضايقه ، وبين الأجناس الأدبية رحم واشجة ، إذ هي قريب من قريب كما يقول أبو العلاء .

وجالا متمكن عالي الكعب في كتاباته الشعرية والقصصية ، فلا غرو أن يدخل هذا العالم الجديد ومعه أسلاب الشاعر ، وغنائم القصص ، فضلاً عن معالجته لبعض القصص السينمائي والتليفزيوني ، تلك المعالجة التي نعتقد أنه أفاد منها فائدة جلية في مسرحه فيما بعد .

وإذا كان القارئ الإسباني يعرف أنطونيو جالا ، وكذلك القارئ الأوربي عموماً ، فكاتبنا في صدارة الكتاب المجدودين المعروفين خارج

جالا إليه فى ترجمة مسرحيته « خاتمان من أجل سيدة » ، وقد سعد الرجل بهذه الترجمة ، حيث تربطه صلة وثقى بما هو عربى ، فهو قرطبى أندلسى قبل أن يكون إسبانيا ، وقد رأس جمعية الصداقة الإسبانية العربية عدة دورات متعاقبة ، وزار عدة دول عربية ، ويكتب فى الصحف الإسبانية فى إنصاف يحمده عن الحضارة العربية والأندلسية خاصة .

وقد عرفه هذا القارئ ، ووقف على طرف من حياته التى ألمحنا إليها فى تقديم المسرحية المذكورة آنفا ، فإذا عاد إليه هذا القارئ الآن ، فإنما يعود مجدداً إلى هذه الصلة القديمة منذ ١٩٨٤ .

هذه المسرحية « حقول عدن الخضر » أولى مسرحيات جالا تاريخيا ، إذ صدرت سنة ١٩٦٣ وحصل بها على جائزة كالديرون دى لباركا ، وهى من أهم الجوائز الإسبانية ، وقد قدم لها بكلمة أخذها من يوجين أونيل التى تقول : « يقولون : إن السلام موجود فى حقول عدن الخضر ، فلا بد من الموت إذن لنقف على الحقيقة » ، ولعله أخذها أيضاً من العقيدة المسيحية ، إذ إن آباء الكنيسة يظنون أن الجنة فى الشرق ، ولعل هذا ما حدا ببعض آباء الرومانسيين أن يهاجروا إلى الشرق بحثاً عن هذه الجنة ، لأنهم يحسبون أن الله قد خلق جنة عدن فى الشرق ، ويرى القديس إيسدورو الإشبيلى أن الجنة أرضها فى أحد الأماكن

ويرى القديس إيسدورو الإشبيلي أن الجنة أرضها في أحد الأماكن بالشرق ، ويرى جالا أن كلمة Jardin ترجمة من الإغريقية واللاتينية تعنى الجنة ، وإن كان فى العبرية « عدن » وفى العربية كذلك ، كما يعنى فى الإسبانية النعيم أى : جنة النعيم ، حيث لا حر ولا قروح ، كما يرى جالا أن الإنسان عليه أن يبحث عن هذا المكان الذى تسود فيه العدالة والحرية ، والأمل والحب .

هذا البحث الدائب محور أساسى فى معظم أعمال جالا المسرحية ، حيث تنطق هذه القيم : الحب والحرية والعدالة والأمل فى : « خاتمان من أجل سيده » ، « وأنسة الفردوس العجوز » ، وفى مسرحه ذى الفصل الواحد : « ابن رشد » ، « المنصور بن أبى عامر » ، « قصر الحمراء » ، « الزهراء » ، وإن كانت هذه القيم تحاصرها التقاليد فتقف عاجزة عن التحقيق ، إلا أن الأمل لا يعجز ، يظل دائماً خيطاً دقيقاً من الضياء ، تتعلق به الإنسانية ، محاولة تيسير الاتصال الإنسانى فى علاقة ودود ، وحرية الفهم ، والحب بين كل الناس ، من خلال صراع قائم دائماً بين الأبطال وبين العوائق والمتناقضات ، حيث يتولد من هذا الصراع جوهر الحرية الإنسانية الذى لا يتحقق إلا من خلاله .

تشى المسرحية بجو الحرب الأهلية الإسبانية التى تركت ظلالها القاتمة ، ربما حتى الآن ، لكن جالا لا يذكر عنها كلمة واحدة ، حسبه أن

يشير فقط من بعيد ، وتتكفل الإيحاءات ، وكذلك الضوء الشحيح فى المسرحية ، وفى أغلب أعماله المسرحية الأخرى بالباقي ، والضوء يلعب - بالمناسبة - دوراً بطلاً إن صح هذا النعت ؛ لأنه يقول كل شئ عن جو المسرحية ، حين يظن أنه أبكم معتم لا يقول كثيراً أو قليلاً .

الحرب الأهلية الإسبانية ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ممثلة تماماً فى المسرحية حيث الفضاء المغلق ، المقابر وخارجها يلتقيان ؛ لأن العالم الخارجى مثل المقابر تماماً تحرم الحياة فيه ، مفقود الحرية ، والموتى ليسوا هم هاتيك الموتى ، بل الأحياء الذين يمارسون الموت وهم أحياء أسماً ، لأنهم حين يفكرون وبخاصة خوان بطل المسرحية يظن بهم الخبل والجنون أو على الأقل السكر وفقدان الوعي ، والحياة الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن إلا أن تكون عقب الحرب ، وإن كان جالاً ينكر هذه الحرب حين يجعلها جملة حروب على لسان خوان فى مواجهة عمدة المدينة الذى يمثل السلطة المطلقة وفقدان العدالة ، وكل همه الحفاظ الأسمى على الأمن وخدمة النظام ، وصدى الخطبة الجوفاء التى يوجهها للشعب ، الذى يتجه ممثلاً فى شخوص المسرحية ليلة رأس السنة إلى المقابر حيث السلام المقيم ، وحيث الحرية ، وإن كانت السلطة تتعقب هؤلاء الفارين - قهراً - إلى المقابر ، ولأنها سلطة متفسخة فيمكن رشوتها كما حدث مع حارس المقبرة ، حيث يفتقد هذا الحارس وأمثاله جو العدالة والكفاية الإنسانية مما يضطره إلى مد يده ، ومخالفة النظام فى استتار ، والأمل فى الحرية

والعدالة واه مثل الضوء فى المسرحية الذى يشبه الظلام ، ومثل الغلام الوليد الذى يفرح به الجميع فرحاً عميقاً ، وإن كان واهياً أيضاً لأنه نبت من الموت بين المقابر .

وفى المسرحية إشارات واضحة إلى الطبقة الدنيا اقتصادياً ، وأمامها : إما الدين أو الموت أو التذكر بين المقابر لأشخاص رحلوا ، وإما ممارسة البغاء أو البوهيمية أو التسول ، وكأن خوان هنا هو : يوحنا المعمدان ، حيث يمثل الدين عنده ركناً يلجأ ، والخيط المسيحى واضح فى المسرحية ، وربما كان قول جالا عن اعتباره حيواناً دينياً ، يزداد دينه حين يزداد حيوانية ، ذا دلالة على هذا الخيط المسيحى .

لا نريد أن نلخص المسرحية فهذا هم القارئ ، وإن كنا نشيد بهذا البناء الدرامى فيها ، تماسكا ووحدة ، وإن رأى فيه ريكاردو دومينش بعض الوهى ، ربما كان هذا لاستخدام جالا فيها شكلا حرا وسهلا ، فيه بعض تقنيات السينما التى مارسها جالا قبل ذلك ، والأشكال تتماذج ، كما نشيد بهذه اللغة التى نجل بها جالا فى كل ما يكتب حيث تطفو سهولة وجزلة ، أصيلة وطازجة فى الوقت ذاته ، وليست مسرحيته تاريخية كما هو فى « خاتمان من أجل سيدة » تناسبها هذه الجزالة ، بيد أن صاحبنا تمكن أن يطوع جزالة تعبيره عن موضوع يومى وعصرى وتلك آية جليلة على أصالة جالا ، لم تغب التعبيرات العامية فى مسرح جالا

عمومًا ، لكنها العامية المليحة التي تحل محلها ، ولم تغب أيضًا الحيل اللغوية الأخرى التي تشابه الجناس والسجع في العربية ، مع بعض الكلمات الفرنسية التي أفلتت من الإقليمية الضيقة ، ينطقها رجل الشارع ، وكل هذه العناصر جعلت لمسرحيته مذاقًا شعبيًا خاصًا عرف به جالا ، وإن كان المذاق الشعبي الرفيع ، الذي يطرب لهذا السمو اللغوي حتى في العامية ، كما يطرب للتعبير الساخن الساخر الذي هو سمة نفسية وفكرية قبل أن يكون لغة وتعبيرًا .

ولعل القارئ يرى ما رأيت في المسرحية هذه ، وأن يدرك أن الحرب الأهلية الإسبانية هي حرب كل إنسان وفي كل عصر ، وأن أهوال الحرب تدفعه إلى البحث عن ملاذ آمن سالم في حقول عدن الخضراء ، ،

**أبو همام**

المعادي في ٢٨ ديسمبر ١٩٩٥

# الفصل الأول



## **المنظـر**

المنظر الوحيد والثابت في هذه المسرحية مقسم عرضاً . في الجانب الأعلى مقبرة ، وفي الجانب الأسفل ضريح كبير لست جثث ، بينها اتصال عند مدخل الضريح ، الذي تغطيه لوحة حجرية ملساء .  
بقية المناظر ، ليس فيها ديكور على الإطلاق ، ضوء ضامح كال ، يضيئ الشخص أو الأشخاص ، أحيانا حسب دلالة النص يكون ضرورياً لتتمام الدلالة ، مقعد ، ومائدة ، ومنضدة ، إلخ .

بؤرة أو مسقط جوى : خارج المدينة

**العمدة** : إلى أين أنت ذاهب ؟ منذ نصف ساعة طويلة ، وأنا أراقبك ، دون أن تتحرك ، إن هذا يشربى أسوأ الظنون ، إلى أين تذهب ؟ قل لى .

**خوان** : لست ذاهبا إلى أى مكان ، إنك ترانى جالسا هنا ، أتأمل كيف ينمو العشب . أتأمل .

**العمدة** : لكنى أظن أنك لن تظل هنا ، تحت هذه الشجرة مدى الحياة ، تضيع وقتك .

**خوان** : الوقت ليس هو كل الحياة يا سيدى ، فثمة أشياء أخرى .

**العمدة** : مثل ماذا ؟ لا يعجبنى من يتحدث أشياء غامضة .

**خوان** : ولا أنا ، بيد أن فى الجلوس أشياء أخرى ، النظر إلى شجر القسطل ، التنبه إلى من لا أهمية له كثيرا .

**العمدة** : آه ! هذا ما تراه ! أنا مهم رسميا ، أنا عمدة المدينة ، أجوب هذه الضاحية بمقرعتى ، أسألك ، هل تظل قاعدا هنا باستمرار ، لا يعجبنى المتبطلون ، ولا القسطل ، ولا تلك الترهات ، يعجبنى : التضامن ، التعاون ، المخالطة .... هل ستظل هكذا جالسا بعد سماعك ما قلته ؟

**خوان** : لا أجرؤ يا سيدى .

- العمدة** : وإذن ، إلى أين تمضى حين تنهض ؟
- خوان** : لمعرفة هذا ، حدث جلوسى بجانب الطريق .
- العمدة** : فعلا ، إنك بجانب الطريق ، وكل الطرق تفضى إلى مكان ما ، أليس كذلك ؟
- خوان** : حسنا ، فى هذه الحالة عليك أن تسأل الطريق ، لا أن تسألنى أنا .
- العمدة** : مستغريا ! قل لى : من أين قدمت ؟ إننى ألزمك بالرد .
- خوان** : قدمت من الحرب ، حسنا ، أو قدمت من دارى ، لقد دمروها ، كانت بيضاء فى غرب المدينة .
- العمدة** : أية مدينة كانت ؟ مدينتى ، لا بالطبع ، لأن مدينتى قد أعيد تشييدها جيدا ، أين كانت مدينتك ؟
- خوان** : فى الوسط .
- العمدة** : وسط ماذا ؟
- خوان** : أخيرا ، أنت كثير السؤال ، لقد مضى زمن طويل ، ولم أتذكر بدقة .
- العمدة** : فى أى عام حدث هذا ؟
- خوان** : فى العام الثانى من الحرب .
- العمدة** : عام ١٨٦٩ ، ١٩٤٦ ، ١٩١٥ ، فى عام ٣٧ ، فى عام ٥١ ، فى عام ٦٠ ..... ؟

- خوان** : لا ، العام الثانى من الحرب .
- العمدة** : لكن عن أى حرب تتحدث ؟
- خوان** : أتحدث عن الحرب .
- العمدة** : عن حرب الرابع عشر ؟
- خوان** : حسنا
- العمدة** : آه ! لكن بعد تلك الحرب نشبت حروب عدة .
- خوان** : بالنسبة لأى واحد ، الحرب هى الحرب التى تدمر داره .
- العمدة** : لكن ألا تدرى أن حروبا أخرى قد نشبت ؟
- خوان** : إننى أتحدث عن الموضوع ذاته يا سيدى ، خيل إلى أننى سمعت بعض الضججات إلا أننى لم أعرها كبير اهتمام .
- العمدة** : الآن ، نحن نعيش فى سلام .
- خوان** : الآن لا يعنينى .
- العمدة** : حسنا ، تصحبنى نعم أم لا ؟ اعلم أننى العمدة ، ضرورى أن أعرف من يدخل مدينتى ، فقير أو غنى ؟ هل يملك دارا ؟ هل هو مريض ؟ كم عمره ؟ وكم توفى له من الأولاد ؟
- خوان** : لماذا ؟ ألعزائه ؟
- العمدة** : لعزائه ! كأن العمدة ليس لديه عمل آخر .

- خوان** : لمنحه دارا ؟
- العمدة** : دارا ؟ كأننا متربصون لأى صعلوك لنقدم له دارا ..... .
- خوان** : إذن ، لماذا ؟
- العمدة** : لإجراء الإحصاءات ، أيها التعيس ، لإجراء الإحصاءات ، ألا ترى أننى العمدة ؟
- خوان** : لا أرى .
- العمدة** : ألا يبدو من هيتتى ؟
- خوان** : لا ، إذا قلت إنك لست العمدة .
- العمدة** : آه ! يا للسخرية ! ألا يبدو هذا ! ماذا لو اعتقلتك أو أمرت الحارس باعتقالك ؟
- خوان** : حسناً .
- العمدة** : هيد ، تجبى معى أم لا ؟
- خوان** : أخشى ألا يكون هذا ممكناً بالنسبة لى ، أخشى أن تكون طرقتنا شتى .
- العمدة** : يبدو أنك قلت لى : إنك لا تدرى إلى أين تمضى .
- خوان** : ولهذا قلت لك .
- العمدة** : كل ما تقوله غير معقول ، حين يمضى الناس فى طريق ما يعرفون جيداً إلى أين يتجهون ، الخطأ أن نخالف النظام ،

لماذا تعتقد أن ثمة قانونا للصعاليك والمشردين ؟ إنه وجد ليطبق ، يطبق على من لا يعرفون أين يتجهون ، أنا أعلم هذا ، وكذلك شعبي ، يدركون - كل لحظة - أين يمضون وكيف ، مدينتي ضخمة ، وتنمو باطراد ، أسمع ؟

**خوان :** نعم ، يبدو لي هذا ، إلا أنني لا أود اعتقاده .

**العمدة :** « كل شئ من أجل المدينة » هذا هو شعاري ، مضاعفة العمل ، تكثيف الراحة ، ما يكفي لمواصلة العمل ليس إلا ، هذه هي المدينة ، وهذا هو جهدي .

**خوان :** نعم ، ولذا تبدو جميلة .

**العمدة :** تكتمل ، تتقدم ، فالمدينة وحدة العالم ، وأنا العمدة ، أتوافقني ؟

**خوان :** ربما ، يا سيدي ، يمكن أن تدعني أفكر ، إذا لم يزعجك هذا ؟

**العمدة :** تريد أن تفكر .... يا للسفاهة ! ، أيها الحاجب ، أيها الحاجب !!

بؤرة ، أو مسقط جوى ، سوق

امرأة ١ : ( إلى خوان ) إنك لست من أهل البلدة ، ( إلى المرأة ٢ ) هذا الرجل غريب .

امرأة ٢ : لا .

امرأة ١ : ( إلى خوان ) أنت غريب ؟

خوان : لا .

امرأة ١ : قلبى حدثنى بهذا .

امرأة ٢ : وأنا أيضا .

امرأة ١ : لماذا ؟ ألا يعجبك ؟

خوان : لا يعجبنى ، ماذا ؟

امرأة ١ : هذا ، هذا المكان .

خوان : لم أكد أراه حتى الآن .

امرأة ١ : لماذا ؟ ، لماذا لا يعجبك ؟

خوان : لا أدرى .

امرأة ١ : آه ، لقد عرفت إنك بائع ، من جملة الباعة ، عندك

حانوت حلوى وحمص محمص ، ( يتفى بإيمامة من راسه ) لا ؟ أنت

إذن تسرح حاملا صينية مليئة بالخواتم المرصعة ، أليس

كذلك ؟ ( يتفى خوان بإيمامة من راسه ) ولا هذا ؟ ماذا تعمل ؟

ماذا تعمل ؟ تبيع الكعك ! الكعك ! الكعك ! ( ينفى خوان

بإحالة من راسه ) لا ؟ إذن ماذا تبيع ؟

**خوان :** لا أبيع شيئا .

**امراة ١ :** آه أنت متشرد ، لأن الذى لا يبيع يسرق ، لابد من عمل

يعيش المرء منه !

**خوان :** لست ببائع ، ولا بسارق .

**امراة ١ :** نشك فى هذا ، أيمكن أن نعرف لماذا أتيت إلى هنا إذا لم

يكن لتبيع ؟

**خوان :** لكى أبقى .

**امراة ١ :** ( إلى المرأة ٢ ) أتسمعين ؟ لكى يبقى !

**امراة ٢ :** أجل ، سمعت .

**امراة ١ :** الأمر كما قلت لك ، إنه متشرد .

**امراة ٢ :** نعم أعرف .

**امراة ١ :** ( إلى خوان ) لكن ، ألم تقل إن المكان لا يعجبك ؟ يا إلهى ،

لا يعجبه المكان ! ألم تر السوق كيف كانت صباح اليوم ؟

الشمام ؟ العجول الذبيحة الحالية كالنسوة الشرية ؟

اليمام بسيقانه الوردية ؟

**خوان :** والزهور .

- امراة ١ : آه ... نعم .
- امراة ٢ : أوه .... !
- امراة ١ : ( إلى خوان ) والزهور ، ( إلى المرأة ٢ ) ماذا اشتريت ؟
- امراة ٢ : كرنب .
- امراة ١ : مثلما اشتريت ، بكم ؟
- خوان : أبحث عن دار
- امراة ١ : دار ؟ أى دار ؟
- خوان : أى دار لأسكن .
- امراة ١ : ( إلى المرأة ٢ ) أسمعينه ؟
- امراة ٢ : أوه .... ! نعم أسمع .
- امراة ١ : يقول : أى دار .
- امراة ٢ : أنت ترين .
- امراة ١ : ( إلى خوان ) ليست هنا دور يا رجل ، إن ولدى ينامان على أرجوحة معلقة فى الهواء ، تشد فى المساء بيكرتين ، أنام أنا وزوجى أسفلها ، وقد سقط ابنى الأكبر من عليها فوقى ذات مساء فكسرت ذراعه ، وظل جسمى أزرق طوال شهرين ، ( إلى المرأة ٢ ) صحيح ؟
- امراة ٢ : أجل .

**امراة ١ :** أنت تبحث عن دار ، اذهب إلى الخان ، ولا أظن أن فى الخان .....

**خوان :** الخان ، لا ، لست أنوى الذهاب إلى خان ، جدى كان من أهل البلدة .

**امراة ١ :** إنه يقول : جده ، من جدك ؟

**خوان :** مات .

**امراة ١ :** واضح ، لكى يخلى مكانا ، تمام .

**خوان :** لا ، كان له مكان ، كان قد اشترى مقبرة تتسع لست جثث .

**امراة ١ :** أين

**خوان :** هنا .

**امراة ١ :** آه ! كان زمن ، يا للزمن ! الآن ، الآن حسبنا أن نعرف أين غضى لئنام هذا المساء ، وبعد ذلك ، ماذا بهم ؟ إلى الحفرة العامة .

**امراة ٢ :** أترين الآن .

**خوان :** لكن أبى قال لى : إن جدى فك الوصية .

**امراة ١ :** آه ! شئ مضحك ! فك الوص ... ( إلى المراة ٢ )

أسمعين ؟

- امراة ٢ : أجل ، آه ، شئ مضحك !
- امراة ١ : يا له من جنون ، يعيشون طول حياتهم يشترون مقابر ،  
وهل أبوك هنا أيضا ؟
- خوان : لا ، جدى ، وأبى ، وأمى ماتوا فى الحرب .
- امراة ١ : حسنا ، لكن ماذا كان يعمل جدك فى الحرب ؟
- خوان : لم يكن يصنع شيئا ، لكنهم خسفوا به وبداره الأرض .
- امراة ١ : وحصل على مقبرة ! لا إذا لم يتمكن .. ( إلى خوان )  
ولذا أقول لك : لا توجد هنا دور .
- خوان : سأبحث !
- امراة ١ : يقول : سأبحث ، إذا حدث ( إلى المراة ٢ ) أتسمعين ؟
- امراة ٢ : أجل ، إذا حدث ....
- امراة ١ : كم يروق لى أن أعرف ماذا تباع .
- خوان : لا أبيع شيئا ، إذا لم أبيع .....
- امراة ١ : ( إلى المراة ٢ ) المسألة أنه سكران ( إلى خوان مفتاظة ) إذن أنت  
معتوه ، إذن ...

بؤرة أو مستط جوى ، خان

**ربة الخان :** نعم يا سيد ، وجبات ، وأسرة ، وجبات وأسرة ، وجبات وأسرة ، ألم تر هنالك فى الخارج لوحة كبيرة فيها :  
« خان لونا ، وجبات وأسرة » إذن ، وجبات وأسرة ،  
ماذا تريد : لا لونا ؟ ( أتريد القمر ؟ )

**خوان :** لا ، أريد أن أسكن .

**ربة الخان :** إذن اتفقنا ، هنا فى وسعك أن تأكل وأن تنام ، لكن بلباقة ، هذا خان محتشم ، هادىء ، نظيف ، لا صوت ، وهو ما يلائمك ، لأنك لست هنا لإثارة ضجة .

**خوان :** لا ياسيدتى .

**ربة الخان :** ومن أنت ؟ ظاعن أم مقيم ؟

**خوان :** بالنسبة لسنى ، لا أعرف ، المرء يود الاستقرار لكن ..

**ربة الخان :** إذن اتفقنا ، ادفع إلى الدراهم وأنا أرفعك كما لو كنت أميراً ، لأنك تضع عمرك ، فلا يمكن أن تظل هكذا من هنا إلى هناك ، هذا خان محترم لانتظار المنية .

**خوان :** أجل يا سيدتى .

**ربة الخان :** عليك أن تغير للشور العجوز المذود ، وأن تبدل القرية .

**خوان :** لا أطلب كثيراً .

**ربة الخان :** ماذا تطلب أكثر ؟ خان كهذا ، عائلى ، انظر ، أنا  
منحطة ، أعمل هذا لأعيش ، لأنى منحطة جدا ، لست  
منحطة كالأخريات بل أكثر ، قبل الحرب كان صوتانى  
مطعما ، لدى حشيتان ، إفطار بالزبد ، سمعتنى ، قبل  
كل شئ ، كل شئ ، واليوم : الحاجة والترمل .

( تخرج من صدرها مندبلا

صغيرا ، ترفعه إلى أنفها )

**خوان :** نعم يا سيدتى

**ربة الخان :** والتضحية من أجل من لا يستحق .

**خوان :** إذن ، عندك حجرة ؟

**ربة الخان :** ليس عندى ؟ بالطبع عندى يا سيدى .

**خوان :** تطل على مناظر ؟

**ربة الخان :** نعم .

**خوان :** لكن ، تطل على ماذا ؟ لأن الشارع ضيق جدا .

**ربة الخان :** أية حماقة فى الشارع ، وأية قذارة ، تطل على أخرى ،

غرفة تشرح النفس ، يسكنها موظف وأسرتة ،

جميلة ... ليست كبيرة ، إلا أنها جميلة جدا ، فضلا

عن الجدد ....

تدخل المرأة ٣ ، يتبعها الرجل

**امرأة ٣ :** لا أتحمل أكثر من هذا ، انتهينا ، لا تمديدك إلى بعد ذلك .

**الرجل :** ( ناهرا إلى خوان ربة الخان ) لكن هيا نتحدث يا امرأة ، هيا إلى الداخل .

**امرأة ٣ :** أنا ، للداخل ؟ ما تريده هو مثل السبت الماضي ، لا .

**الرجل :** تعالى ، سأقول لك شيئا .

**امرأة ٣ :** قل ما تريده هنا ، يمكن أن أكون أى واحدة ، إلا أنى من سلاله عفيفة جدا ، لم أعد أتحمل أكثر من هذا ، هيا نرى ، ماذا تمنحنى أنت ؟ ... قذارة ... لا ، أجلب « نقودا » أو أحتمل أى شيء ، لكن ضرب آخر لا .

**الرجل :** ( إلى ربة الخان ) انظري يا سيدتى ، لم أمد يدي عليها .

**امرأة ٣ :** ( مشيرة إلى أثر الضرب ) وهذا ؟ أهو تذكارة من البائيتى ؟

**ربة الخان :** ( فى الوقت نفسه ) إذن ، اضربها مرة واحدة ، هذا ما تريده ، حسنا ، هل تعتقدان أنكما بما تدفعانه لكما الحق فى فعل هذا المنظر السينمائى ؟

**امرأة ٣ :** يا امرأة ، لنصمت جميعا ، فإننا ندفع لك ثلاثة أضعاف ما يدفعه النزلاء الآخرون .

**ربة الخان :** اسمعى يا بنت : إذا كنت تدفعين ثلاثة أضعاف ما يدفعه النزلاء الآخرون ، فإنه يصعد أيضا إلى سريرك ثلاثة أضعاف النزلاء الصاعدين إلى الأسرة الأخرى .

**امرأة ٣ :** ماذا تقولين ؟ ( إلى الرجل ) لكن ألا تسمع ؟ لأى شىء تصلح كل البنطلونات التى تقول إنك تملكها ؟ يا مخنث ، يا قواد ، لنضع التحفظ .

**الرجل :** اخرسى ، هيا بنا إلى الداخل ، احذرك .

( يزيحها نحو العتمة )

**امرأة ٣ :** آه يتهموننى ، ولا مدافع عنى ، هذا الرجل لا يصلح لى ، لا يصلح لى !

( تختفى المرأة ٣ ، والرجل )

**ربة الخان :** ( بصورة طبيعية ، وباللهجة السابقة ) الأمر كما قلت ، لا أقبل غير المحتشمين ، ومن كان غير ذلك ، فهو زيد طارئ ، خانى ليس كالخانات الأخرى .

**خوان :** لا ، ياسيدتى ، الأمر جلى .

**ربة الخان :** حسنا ، نعود إلى المهم ، بعد أن شغلنا هذان ... الزوجان ، السرير هنا هدية ، الغرفة التى سأريكمها

لا يسكنها غير موسيقيين ، أناس رفاق ، نافخ بوق ،  
وعازف كمان ، فنانان جادان ، مجتهدان ، يقضيان  
سحابة اليوم يعزفان هما وجوقتهما ولا غير ، لا ينظران  
إلى امرأة ، ولا يشربان كأسا ، طوال النهار فى الغرفة ،  
نزلاء مريحون ، أما سريرك ... وأنت رجل لطيف جدا ،  
لأثنى ألاحظ أنك من زبائنى ، وأنا أشم رائحة زبائنى ،  
ماذا سنجد طول الحياة من مظهرها السيئ ؟ لو  
عرفته .....

**خوان :** بما أثنى ابن سبيل .....

**ربة الخان :** نعم ، نعم ، ماذا ستقول لى ؟ إن لى عينا ... ولذا

عشرة شلنات ، عشرة شلنات ، عشرة شلنات ، لا غير ،  
مبلغ زهيد ، مع وجبة الغداء سبعة عشر شلنا ، لست  
جشعة ، لا يا سيد ، آه ، عدا الضرائب ، خدمة راقية ،  
رسوم ، هنا رسوم كثيرة ؛ اللصوص ؛ عتبات ، غرف ،  
نوافذ ، رشوى ، كل هذا على حساب الزبون ، اتفقنا ؟  
هيا تعال من هنا ، أفضل غرفة فى الخان ، سترى .

**خوان :** لكن يا سيدتى ، ما أريده هو غرفة .

**ربة الخان :** ( مقاطعة إياه ) ماذا ! غرفة طبعاً .

**خوان :** المشكلة أنتى ليس معى .....

**ربة الخان :** ليس معك ماذا ؟ نقود ؟

**خوان :** نقود ، نقود ، معى

**ربة الخان :** كم ؟

**خوان :** هذه .

( يريها بعض نقود لى يده )

**ربة الخان :** هذه ؟ ، ليس غير هذه ؟

**خوان :** ليس إلا .

**ربة الخان :** اخرج ، اخرج من خانى ، لكن ماذا كنت تظن بى ؟ يا

نصاب ، يا لص ، يا أيها العجوز المحتال ، اخرج ، وإلا  
بلغت الشرطة .

**خوان :** حاضر يا سيدتى ، حاضر ، مساء الخير .

هزة أو مسقط : لائحة ليها : « ملجا العجزة »

**متسول ١ :** ( إلى غلام يعزف ) يا ولد ، بالموسيقى .....

**متسول ٢ :** اتركه ، إن هذا يحمس .

**متسول ١ :** نعم ، يحمس البراغيث .

الغلام يعزف بشدة

الغلام

: ( إلى نينا التي دخلت ) لا شيء ؟

نينا

: لا شيء ، أحدهم أعطاني نصف هذه العلبة .

( تریه علبة سجائر )

الغلام

: أعطني واحدة .

نينا

: ( تعطيه ) وأنت ؟

الغلام

: أنا ، هذا .

( يريها ورقة مالية ، تأخذها )

نينا

: هذا ، ما هذا ؟

الغلام

: ورقة أجنبية ، أعطانيها رجل أشقر ، في هذا الصباح

لكن لم أشأ الذهاب إلى البنك لاستبدالها ؛ لئلا يفك

أني سرقتها فيحتجزوني ( وقفة بسيرة ) أين تذهبين ؟

نينا

: إلى المحطة ، إلى قطار الساعة الخامسة .

الغلام

: ( بصورة طبيعية ) إلى السياح ؟

نينا

: لا ، يصل السياح مساء ، فضلا عن أنك تعجبهم<sup>٢</sup> نشر

منى ، إذا لم أرتبط سأذهب إلى محل الشيكولاته ، أو

أظل في قاعة الانتظار ، وبما أن مونيكا لا تترك السرير

لى قبل التاسعة أو العاشرة .

بينما تتحدث أخرجت من حقيبتها أشغال الإبرة

**الغلام** : ما هذا ؟

**نينا** : قفازان أصنعهما ، الواحدة منا تسأم كثيرا فى بعض الليالى .....

**متسول ١** : وماذا تم فى العمل بالقهوة ؟

**نينا** : منذ أن قلت لذلك الأزعر أزعر السيفون ، فإنهم لا

يريدون إلحاقى بأى عمل ، يقولون : إننى أفزع الزبائن ؛

لأننى لا أبتسم ، ماذا يريدون ؟ ( تشير برأسها إلى لوترو )

وهذا ؟

**الغلام** : ينام القيلولة . بما أنه ينام جيدا فى تلك المكتبات ؛ إنه

الوحيد الذى يدعونه يدخل ....

**نا** : لأنه تربي تربية حسنة جدا ، بجدة يا بنى ( وقفة ) ترى كم

الساعة ؟

**لام** : الثالثة والنصف ، الثالثة والنصف ، الرابعة .

**مبول ١** : دون بيع مكنسة واحدة .

**نينا** : أنا ماضية ، وإلا فاتنى القطار .

**الغلام** : اسمعى يا نينا ، خذى هذه ( يعطيها الورقة المالية ) ترى ربما

يغيرها لك أحدهم ، أعطانيها سكران أمريكى ، احذرى

أن ينشلها منك أحد ، فالناس سوء جدا .

**نينا :** لا تخش ، إذا استطعت سأغيرها لك ، تصبح على خير

( تتأهب للخروج ، يدخل خوان في تلك اللحظة ، تبقى نينا ، إلى خوان تشير

إليه برأسها نحو الباب ، المكان محلى . ، تتحدث إلى الغلام عن خوان )

هذا الرجل من هنا ، ؟ لم أره من قبل .

( يدلع الفضول لوتريو نحوهم ، ينظر إلى خوان )

**لوتريو :** ليس من هنا ( يعود إلى الاضطجاع ) مساء الخير ، أو صباح

الخير ، الأمر سواء ، حرارة وزنابير ، الذى نحتاجه حرارة

وزنابير ، فليحيا الصيف ! لكن إذا ولى ، الآن سيولى

دون عودة .

**خوان :** مساء الخير ، أنتم أيضا عجزة .

**الغلام :** ماذا ؟ هل لنا أوجه أحلاس الأرصفة ؟

**خوان :** آه ، لا ، اعتقدت أن هذا ( يشير إلى الباب ) هو ...

**متسول ١ :** نعم ، هذه دار الإحسان .

**لوتريو :** لكل الدخلاء ( ينضم قاما ) لا يا سيد ، لا أمراض هنا

مستعصية سوى الفقر ، مستعصية موروثية معدية ،

حسب رأى العلماء الأمريكان .

شرح لى اتفاق شخص دقيق ، عندما كان يلمح إلى بعض المناسبات أثناء الحوار

**خوان :** هذا بلد فقير ، أليس كذلك ؟

**لوتريو :** بلى ، لكنه فقر مستخدم بإتقان .

**خوان :** والإحسان ؟

**الغلام :** حسن ، شكرا ، ألا تمل ؟

**متسول ١ :** ثمة ظرفاء ، حذار ؛ فإن تلك الساعات .....

**لوتريو :** انظر يا صديقى ، الصدقة تذهب التسول والبطالة ،

هذان هما المرضان الاجتماعيان الخطران ، لا بد أنك

فوضى ، أو شاذ ، وليس أحد العاملين يكفى لقوت الحياة .

**خوان :** بالنسبة لى ، لا ، لكن .... من أجلكم أنتم .

**لوتريو :** لاشىء ، كنا هنا نطلب الصدقة من قبل ، مدركين ألا يد

سوف تمتد إلينا ، لكن على الأقل تمتد إلينا يد السجن ،

وهناك نعيش ، والآن لا ، ( يلف ساقه بجريدة ) هذه تحمى

من الرطوبة أكثر من الجورب ، والآن يسجنون فقط أولئك

الذين فى وسعهم العيش جيدا خارج السجن ، جور

اجتماعى خطير ، نينا والمرأة ، وهذا الغلام لكى يسجنوه

أجبروه على السرقة ، وهذا ما يشوش فطر الشباب

الطيبة ، ( نينا تعطيه المرأة ) شكرا .

**الغلام :** الآن ، لا سرقة ، ذات يوم ، فى الكنيسة أردت أن آخذ

صندوق النذور المكتوب عليه : أيها السادة ، تبرعوا من أجل الفقراء وإذا بامرأة عجوز قالت لى : ما ينبغى أن يخصص للهيئة ، فهو للهيئة ، ولم ترد أن تبلغ عنى ، ومضت تلك العجوز تقول : « لم أبلغ شفقة ، فتعلم الدرس ، وأصلح من نفسك وحملت هى الصندوق .

**متسول ٢ :** هيا ، يا أنت ، لنر هل يحدث لنا ما حدث يوم الخميس .

**لوتريو :** هؤلاء من الذين يحملون المصارعين على أكتافهم ، لكن هناك كفاءات عالية .

**نينا :** وكذلك بطالة فظيعة يا أخى ، لأن المصارعة الآن رديئة جدا ....

**خوان :** لكن مبكرين جدا يذهبون إلى ....

**لوتريو :** هيا ، لا بد أن فى الساحة أمرا ، فى الخميس وصلوا متأخرين قليلا ، ولذا كان عليهم أن يحملوا امرأة سويدية كانت تشاهد المصارعة .. بالطبع ساعدهم الزوج .

**خوان :** ( إلى لوتريو ) وأنت ماذا تفعل ؟

**لوتريو :** أنا مدرس ، فى الشتاء فقط ، وفى الصيف أفرغ لى لى ، لرعاية لى لى .

## يعيد المرأة إلى نينا

**نينا** : ( عندما ترى خوان يتجه نحوها ) أما أنا فلا تسألنى ، إننى أعمل ما يختص بأعمال المرأة ( تنظر فى المرأة بينما لوتريو يشير إشارات مؤكدة مبالغ فيها ) إلا أننى تعيسة وإن كان لا يبدو على .

**لوتريو** : بدون مبالغة سيدتى بدون مبالغة .

**نينا** : مبالغة ؟ أمس فى نحو تلك الساعة تقريبا سألونى إن كنت أعرف أين كنيسة ماجد لينا ، ما رأيك ؟

**لوتريو** : شئ طبيعى ، تعظيم ماجد لينا .

**نينا** : أحقق ( إلى خوان ) اجلس أيها الرجل الطيب ( يتهبأ خوان للجلوس ) إنك جئت ميتا من التعب .

**خوان** : ( جالسا ) لقد جئت لأموت هنا ، فجدى كان من هنا ، وأنا أود الموت هنا .

**لوتريو** : هذا ستحصل عليه بسهولة ، اجلس ، وانتظر قليلا .

**نينا** : حسناً أما أنا فلا أستطيع الانتظار سأمضى للتحسن .

**خوان** : انتظرى يا سيدتى بما أنكم لطفاء جميعا ، فأود أن تشربوا القهوة معى .

**نينا** : لكن ، أأست مفلسا ؟ لا نود أن تقع فى مأزق ردى . لا أثق فى من معهم نقود .

**الغلام** : مغتالون ، نحن لا نغتيال ، فالقتل يفتح الشهية .

- لوتريو** : أما أنا فواحدًا واحدًا ، لا ، بل حشدا حشدا .
- خوان** : ( يجيب نينا ) نعم ، نعم ، أنا مفلس ، لدى فقط هذا ( يريها بعض نقود ) لقد جئت لأموت هنا ، لكن لست أدرى الآن أين يتركوننى .
- نينا** : حين تحين ساعتك ، فأى مكان لا يهم ، ستدفن ، أينما يدركك الموت ، ولا شيء ، وفى هذا لا تقال الحقيقة ، ذات يوم مضى أحد معارفى إلى الموت - احتجاجا فى قاعة الحفلات بمبنى البلدية ، ولأنه لم يمض بسرعة ، فلم يدعهم يكملون الحفل ، فقد كانوا إنسانيين جدا ، وهذا ما حدث يا سيدى ، أوقفوا الاحتفال .
- لوتريو** : انظر ، لم أكن أعلم ، لنمض ، فمئذ ستة أشهر كان فى « ثويداد خاردين » سكران مدفون من أربعة أيام أو خمسة ، حتى بدأ يتعفن ، لم ينتبهوا إلى أنه لم يكن سكران .
- خوان** : حسنا ، إذا راق لكم ، هيا نتناول قهوتنا .
- نينا** : إذن ، لن أذهب إلى القطار ، سأبقى حيث نذهب فى التاسعة .
- لوتريو** : ( إلى خوان ) إلى أن يفتحوا ، تجيء معى إلى قسم الصحف البلدية ، فهو مكان دافئ جدا ، ويمكن الموت خلف جريدة بهدوء ، ولأن جريدة واحدة لا تغطى .

**خوان** : لا يا سيد ، أنا أقرأ ، بالنسبة لسنى ... هذا ، هذا الغلام .  
**الغلام** : أنا لا يسمحون لى بالدخول ، وأنا لا أعرف القراءة .  
**نيننا** : ( علبة سجائرها فى يدها تقدم له سيجارة ) دخن ، دخن ، لندخن جميعا .

**خوان** : لم أتعود .  
**نيننا** : لا يهم ، الدخان يدفع الحشى .

( يقبل خوان السيجارة )

**فتى** : اقرضنى إياها قليلا .  
**الغلام** : لا ، لأنها تحرق .  
**فتى** : إذن ، انثث على الدخان .  
**لوتريو** : ( يتجه إلى الغلام ) ما أحسن هذا ! إذا لم يكن فى الظهر ...  
لا يفعل لى هذا ، ولا ينتهى بى الأمر إلى التعود ، خير لى أن ينهينى ( إلى خوان ) أنت تجبى معى غدا .

**خوان** : أشكرك ، لكن أنا... وبعد ذلك الدخول إلى تلك الأماكن ، والخروج منها ...

**لوتريو** : فى المكتبات ؟ من معهم نقود لا يذهبون إلى المكتبات ، لماذا ؟ وأنا عندما أرى خلال النوافذ السماء الصافية الزرقة ، والزنابير لا أذهب أيضا .

**الغلام** : ( يبدو عليه الجوع بوضوح ) والآن ، لا بد أن محلات الشيكولاته قد فتحت .

**خوان** : نعم ، هيا ، ( إلى لوتريو ) عندي اقتراح ، أقصه عليك ، فلاقصه عليك .

( يتهيأون للخروج جميعا )

**نيننا** : ( تتأخر هي والغلام قليلا ) يا ولد ، دعنى أتأبطك ، ( تأخذه من ذراعه ) ما أحسن ألا أذهب اليوم إلى المحطة ، فى تلك الساعة أشعر بالأسى .... ما أوسع المحطة ! وما أشد فراغها !!

**خوان** : ( يلتفت برأسه ) هذا الشعور يساورنى أيضا ، يا ابنتى ، هذا الشعور ذاته .

( مقبرة )

**خوان** : معذرة ، أنت الحارس ؟

**الحارس** : لا ، فإننى ذاهب إلى مرقص .

**خوان** : هنا ، لا شىء يعرف ، هل بوسعك أن تقول لى : إلى أين يفضى هذا الضريح ؟ ( يريه بعض أوراق ) .

**الحارس** : ( يطالعها ) من أنت ؟

**خوان** : الحفيد .

**الحارس** : لم تحضر حتى هذه الساعة ؟

- خوان** : لا يا سيد .
- الحارس** : عجباً !! إذا أهملت قليلاً ، فإنك قادم للبقاء .
- خوان** : لهذا قدمت .
- الحارس** : كيف .
- خوان** : جئت للبقاء هنا .
- الحارس** : يا لك من رومانسى ! تبقى لتموت فوق قبر جدك ، هذا من شأن الكلاب يا رجل ، هيا ، امض ، امض للخارج .
- خوان** : لا ، إذا كنت قد جئت إلى هذا المكان للبقاء ، فإننى جئت لأعيش .
- الحارس** : ( إلى لوتريو ) أنت متأكد أن هذا الرجل جاء إلى المقبرة ؟  
( يشير إشارة تفهم أن خوان مجنون ) .
- خوان** : لا يا سيد ، ولا هذا أيضاً .
- الحارس** : ( يتظاهر بالاعتناء ) قل لى إذن ، فلست أفهم .
- خوان** : عشت سنوات طويلاً أمشى عبر الحقول ، أتعرف ؟ وعبر هذه الأماكن ، وقد آن الآوان لأعود إلى دارى ، لست متفاهماً مع أولئك الأناسى ، وبما أننى ورثت عن جدى هذه الأرض ، فقد قررت أن أجئ إلى هنا للعيش معه .
- الحارس** : ( إلى لوتريو ) وأنت تقول لا .. ؟ ( يضغط على أسنانه ، إلى خوان ) وأنت أيها الرجل الصالح ، ألا تدري أن هذا

ممنوع ؟ هنا لا يبقى غير الموتى ، يستريحون فى سلام ،  
مجيئك هنا للبقاء مستريحا يقتضى أن تموت أولا .

**خوان :** نعم ، أنا مثل الميت ، لقد جئت وسأستقر هنا ، ولن أخرج  
بعد ذلك ، إننى رجل مسالم جدا ... حيث يضعوننى أستقر .

**الحارس :** لا ، لا ، ألا تعلم أن لدى لوائح ؟ إذا اكتشفوك سأفقد  
وظيفتى ، اليوم ورطة شديدة .

**خوان :** لن يكتشفونى ، لن أخرج إلا إذا كان المكان خاليا ،  
حينما تود أن أذهب ، قل لى وأنا أنفذ ، لن أورطك .

**الحارس :** لا ، هذا رجل مجنون ( إلى لوتريو ) اعمل معروفًا وخذه من  
هنا ، يا للهوس !

**خوان :** أخيرا ، أنا صاحب المكان ، أليس كذلك ؟ إذا جئت  
مبكرا قليلا ، أو متأخرا ، فالأمر سواء بالنسبة لك .

**الحارس :** يا للهمجية ! مثل هذا الأمر لم يحدث مطلقا هنا ، لا يا  
سيد ، ليس هنا أسلاف ، هذا خاص بالسادة الأعلى ،  
وأنا فى حراسة الموتى .

**لوتريو :** ( يومئ أنه مشارك خوان ، مبعدا إياه ، إلى الحارس )  
سيكافئك .

**الحارس :** ماذا ؟

**لوتريو :** سيد

يومئذ إيماءة يفهمه أنه سيعطيه نقودا

**الحارس :** ( بتغير فجأة ) آه ، هذا العمل راتبه بخس جدا ، أنا هنا بستاني ، أرش بالخراطيم ، أقلم الأشجار ، كناس ، بواب ، .... وبعد قليل على أن أكون الميت ثم ماذا ؟ وليس إلا بيت صغير ، بيت صغير ، وفي أي حي أنا هنا لأن أبي وجدى كانا هنا ، والجميع كذلك ، وإلا

**لوتريو :** مفهوم ، مفهوم ، الحرفة .

**الحارس :** هذا هو الأمر يا سيدى ، لكن الأمر كان على غير هذا ، كانت الدنيا سخية ، يتحدثون عن الإكراميات ، لا شئ ، مأساة ، الناس يتحامقون ، الحماقة ، ولا شئ ، بالنسبة لهم يدفعون مرة أو مرتين طوال الحياة ، لكن الأمر بالعكس بالنسبة إلى من هذه حرفتهم ، يمكن أن يكون لدى أحدهم بعض لطافة ، ولا يضحك الحفارون ، ولا تضطرب النعوش ، وأن يحتفظ بشرائط التيجان ، هذه الأشياء تعطى للأرامل ، يأخذنها باكيات ذاهبات ، كان الموت أفضل قبل ذلك .

**لوتريو :** والآن ، لم يبق سوى البقرات العجاف .

**الحارس :** صحيح ، لأن الأمور هنا بعكس كل شئ ، أغنياء جدد ، وموتى جدد ، قليلون ، ولا يدفع الناس نقودا فى مثل هذه الأمور .

**لوتريو** : هؤلاء بعرياتهم ، الآن يموتون جميعا داخل سياراتهم .

**الحارس** : نعم ، لا هين ، لا هين ، وبعد ذلك ماذا ؟ دفنهم فى ضريح حميهم ، يا للعار ! الأسر المختلطة ، الأزواج المنفصلون ، والأولاد المنفردون ، اليوم هنا ، وغدا هنالك ، مع الموتى دائما من مكان إلى آخر .

**لوتريو** : يا للفوضى .

**الحارس** : فوضى ؟ لأقول لك ما حدث فى الأسبوع الماضى ، إلى ضريح « المشهورين » ، بدلا من ضريح « الميرانتى كورتشيا » حملوا « الشيكلاييرو » وقد خجلوا وقالوا : « الأريطة » وكانوا مزخرفين .

**لوتريو** : يا لهم من متهاونين !

**الحارس** : إرث للموتى ، الموتى السابقين .

**لوتريو** : نعم يا سيد ، كانوا موتى طيبين جدا ، عظماء جدا .

**الحارس** : والآن ، ما يحملونه إلى هنا عجائز لا يحزن لهم أحد ؛

وأخيرا ما تراه الآن ( بشير إلى خوان ) ليحضر إلى هنا حتى الأحياء ، ولا ، سينتهى الأمر بأن على أن أقلتهم أنا .

**لوتريو** : حسنا ، لكن أؤكد أن هذا الرجل حالة خاصة ، وهذا

الصديق كان يمكن أن أسكنه فى دارى ، إلا أنها لا تتسع لى ( إلى خوان ) أعطنى هذه النقود « الفكة » التى معك ،

( يعطيه خوان إياها ، إلى الحارس ) خذها لتشرب كأسا ( يضعها في جيب سترته التي تشبه سترة الحرب ) وسنعطيك أكثر ، أنت لا تعلم شيئا : مجرد أشباح ، أشباح ، هيه يا صديقي ، ألا تقول لنا لمن هذه المقبرة الصغيرة ؟

**الحارس** : مقبرة أناس من هنا ، مقبرة .

( يشير إلى مقبرة قريبة حيث يتكلمون )

**لوتريو** : يا لها من مركزية ! ما أحسنها ! شكرا جزيلا ، ( يأخذه من كتفه ويدفعه إلى الجانب قليلا ) ولأجلى أنا ، من هنا لم تسكن جيرانا آخرين ، صحيح ؟

**الحارس** : ورحمة أمواتي لم يحدث .

**لوتريو** : دع موتاك يا رجل ، هيه لنتسل .

**الحارس** : لأجل هذا .

( يخرج )

**خوان** : وداعا ، شكرا .

**لوتريو** : ( إلى خوان ، يغمز له بعينه مودة ) ، لا بد من معرفة مع من يلعب المرء ، هنا دارك ، مقبرة ، بعد أيام ، قريبة من أضرحة الموتى .

**مانويل** : مساء الخير .

**أنا** : مساء الخير .

تنهض من فوق اللوح الحجري ، حيث كانت جالسة ، وتخرج

- مانويل** : ( إلى ماريا ) نجلس ؟
- ماريا** : هنا ؟
- مانويل** : أجل ، هنا ، هذا مكان جميل ، أليس كذلك ؟
- ماريا** : بلى .
- مانويل** : نجلس ؟ ( تشرع ماريا في الجلوس ) انتظري ( ينظف المقبرة بمنديل حيث كانت تتهياً للجلوس ) الآن اجلسي ( يعاونها في الجلوس بحب ) هذا مكان جميل . صحيح ؟
- ماريا** : نعم .
- مانويل** : ( يشير إلى المقابر ) انظري هذه الأزهار ، تريدين زهرة ؟
- ماريا** : من هذه ؟ تشير في ريبة .
- مانويل** : غير صحيح ( يقطف واحدة ، تثبتها في شعرها ) ما أجملك !
- ماريا** : أحمق .
- مانويل** : تسمعين تغريد الطيور ؟
- ماريا** : أجل ، لكن الوقت متأخر ألم نأت لزيارة قبر والديك ؟
- مانويل** : بلى ، وقد فعلنا .
- ماريا** : ولذا أقول لك ، الوقت متأخر
- مانويل** : إننا وحيدان يا ماريا ، ألم تشعرى ؟
- ماريا** : أشعر بشئ من الخوف .

- مانويل** : منى ؟
- ماريا** : منك يا أحمق من هذا
- مانويل** : اقتربي ، أتخافين ؟
- ماريا** : لا أخاف الآن .
- صوت** : ( من بعيد ) زهور للأسر والأقارب والأصدقاء .
- مانويل** : ما تزال الشمس تدفئ ، أشعرين ببرد يا حياتي ؟
- : (ماريا تومئ برأسها نفيا ) تحبينني ؟ قولي يا حمقاء ،
- تحبينني ؟ ( تؤكد ماريا برأسها ) قولي بلسانك ، تحبينني ؟
- ( يرفع ذقنها )
- ماريا** : نعم أحبك ( يلتصق وجهاهما ) أحبك .
- ( يأخذها بين ذراعيه ويقبلها ، يدخل بائع الزهور ، يلمس كتف مانويل ، يبعد
- مانويل عن ماريا مفتاظا )
- مانويل** : ماذا ؟
- بائع الزهور** : عفوا ، ( يشير إليه بالسلة ) زهور للأسرة والأقارب والأصدقاء .
- مانويل** : لا .
- بائع الزهور** : شطائر ، لبان ، حلوى .
- مانويل** : لا .
- بائع الزهور** : أوراق اليانصيب .

**مانويل** : لا يا رجل ، لا .

**بائع الزهور** : انظر يا سيدى ، شطائر بالمورتاديللا ، بلحم الخنزير ،  
بالجين ، من أجل الأنسة .

**مانويل** : ( غاضبا جدا ) لا ، يالك من ثقيل !

**بائع الزهور** : أيضا معى .....

**مانويل** : يا قليل الحياء ، هى زوجتى .

**بائع الزهور** : حسنا ، حسنا ، يا لك من عفريت !

( يخرج )

**ماريا** : ألم أقل لك ؟

**مانويل** : حماقات .

**خوان** : ( يظهر خوان من مقبرته ) أيها السادة ، أيها الخطيبان ! ( مانويل

وماريا يقفان ، يتعانقان ، تصرخ ماريا ) .

**مانويل** : لم نكن نتوقع حتى الأموات .

( يتأهبان للخروج متعجلين )

**خوان** : لا ، لم أمت بعد ، عودا هنا أيها الفتيان ، عودا ( يعود

مانويل وماريا ) أنتما شابان !!

**مانويل** : كنا ذاهبين .

**خوان** : لا ، ليس بعد ، لم يغلقا بعد ، هنا فى الأعلى لا

يتركانكما فى هدوء ، أنا أعرف ، ثمة أناس كثيرون ،

أشياء كثيرة تحيط بكما ، أنتما فى حاجة إلى أن تكونا  
مفردين تماما ، صحيح ؟ انزلا معى ، أنا أعيش هنا .

مانويل : هنا ؟

خوان : نعم ، هنا المكان هادئ ، انزلا .

مانويل : ( إلى ماريا ) ننزل ؟ قولى : ننزل ؟

ماريا : ( بعد وقفة أقرب إلى التهيّب ، بعد أن أصبح كل شئ تماما ، وبعد أن كفت  
الطيور عن الشدو ) نعم .

( ينزلان )

مانويل : أنت حارس ؟

خوان : لا ، أنا المالك ، هذه هى الوثائق ( يلمس جيبه ) جدى .  
( يشير إلى المكان الوحيد المشغول ) .

مانويل : تشرفنا يا سيد .

خوان : أصنع لكما قليلا من القهوة ؟ لقد كنت أصنعها مركزة ،  
( يعرفهما بمكان مضجعه ، يجلس بعد قليل فوق حشية ) .

ماريا : أساعدك ؟

( تنهض )

مانويل : نعم ، ساعديه .

خوان : لا ، لا ، أنت هناك مع خطيبك ( يجلسها ) هكذا جالسة ،  
ما اسمك ؟

- ماريا** : ماريا ، أو كما يعجبك .
- خوان** : أنت ظريفة جدا .
- ( يعود ، يشرع فى إعداد القهوة ، كنكة وموقد صغير إلخ )
- مانويل** : لسنا خطيبين .
- خوان** : ( دون اهتمام ) آه ، لستما خطيبين بعد ؟
- مانويل** : لا ، لا ، نحن خطيبان ، تزوجنا الأسبوع الماضى .
- ماريا** : اليوم مر على زواجنا أسبوع .
- خوان** : ( عائدا إليها ) حسنا ، مبارك لكما ، أنتما فى شرح الشباب ،  
ما أجمل هذا !
- مانويل** : أنا أعمل فى مصلحة التعدين ، التابعة لهيئة الصناعة ،  
كنت أسكن فى خان ، والآن نعيش مع والدى زوجتى هذه ،  
لأننا لم نعثر على مكان لنا بعد .
- خوان** : هذه حقيقة ، لا يوجد مكان .
- مانويل** : لكننا ننام نحن الأربعة فى غرفة واحدة .
- خوان** : غريب ، يا للإزعاج !
- ( ينظر بטרده إلى القهوة )
- مانويل** : أنت تفهم أن .... هيه ؟ أن ....
- خوان** : نعم ، كيف لا أفهم ؟ ها هى القهوة والسكر ( يصبها ، آخذا  
بوجه ماريا ) ما أجملك !

حقيقة !

**مانويل** : نعم يا سيد ، وطيبة جدا .

**ماريا** : شكرا .

**مانويل** : هذا ما حدث : هي جميلة .! انظر يا سيد ، نطل ينظر

كل منا للآخر ، حتى لم نعد نرانا ، هي تلصق فمها هنا  
( يشير إلى أذنه ) وتقول : « انتظر حتى يناما » ( تلكمها ماريا  
بكوعها حتى بسكت ) نعم ، لا بد من أحد أحكي له ، ليس  
لهم حق ، نعم .

**خوان** : اتركه يا ابنتى ، يحكى ما يريد ، لهذا جئتما : لتكونا

حرين ، وعلى راحتكما ، قل لى : موافق يا بنى .

**مانويل** : تعتقد أن لدى رغبة فى عناقها فى ميدان البلدية ، وتحت

الشرفة ، لهذا هى ملكى ، لكنها تخجل ، انظر إليها :  
إنها تحمر خجلا مثل الطماطم ، تقول لى : أحبك ، ثم  
تحمر خجلا ، ( يرت عليها ) .

**خوان** : ما أجملها ! صحيح ؟

**مانويل** : نعم ، يا سيد ، وطيبة جدا ، إلا أنها تقول لى : « انتظر

حتى يناما » ، الرجل حالا يشرع فى الشخير ، لكن  
حماتى تلك ... ( تلكمها ماريا بكوعها ) حسنا ، على كل حال ،  
تظل طوال الليل مثل الطائر ذى العينين المدورتين ،

لو تركت النظر إلينا ، ثم تنتهى إلى ، انظر ، يا سيدى ،  
ذات يوم انفجرت فى هذه وقالت لها : ما أظطع هذا !  
( تعود إلى لكمه بكوعها ) إلى أن نرانا مطروحين ، نائمين  
من التعب ، هكذا عشنا أسبوعا : سبع ليال ، نقولها  
بسرعة جدا .

**خوان** : نعم يا ولدى ، سريعا جدا .

**مانويل** : ثم عدم القدرة على الذهاب إلى الخلاء ؛ لأن الذين  
يملكون سيارة يذهبون قبلا ، ويصلون أولا ، والأولاد ،  
انظر يا سيدى ، يبدو الأمر رديئا أن نسير خفية ، هذا حق .

**خوان** : حق كثير ، قولا : نعم ، لو أصلحنا هذا .... حسنا !  
سأمضى إلى جولتى اليومية ، وأنتما تظلمان هنا فى  
داركما ولا تفكرا كثيرا فى حماقات الذين فى الأعالي  
( عن ماريا ) ما أجملك ! صحيح ؟ ( سابقا نوابا مانويل ) وطيبة  
جدا ، عرفت هذا ، ( إلى ماريا عن مانويل ) وهو أيضا جميل  
جدا ، هلا ، مبارك ! ( يمضى صاعدا إلى أعلى ) تجيئان عندما  
تريدان ، وإذا أردتما كل الأيام ( يبتعد من الجهة العليا للمشهد ،  
يعود ، يبدو ، يظهر الضريح ) وفى أيام الأحاد تجيئان منذ  
الصباح ، هيه ؟ مبكرين ، سأقدم لكما الغذاء .

يخرج تماما

**مانويل** : ما أطيبه ! وما أظرفه !  
**ماريا** : نعم ، ومتفهم جدا ، يبدو قديسا أو شيئا كهذا ،  
سأغسل له هذه الأشياء .

( تذهب نحو الأرائى )

**مانويل** : ( ذاهبا نحو ماريا بعانقها من الخلف ) تحبيننى حتى الآن ؟ ( تختفى ،  
تعود إليه ، ورأسها فوق صدره ) قولى لى : أتحبيننى ؟ ( تجيبه بإيماءة  
من رأسها بنعم ) برأسك لا ، لا ، قوليها بلسانك : أتحبيننى ؟  
**ماريا** : أحبك ، أنت تعرف أننى أحبك .

**مانويل** : أيضا هنا فى الأسفل ؟

**ماريا** : فى الأسفل هنا أكثر ، لا أحب غيرك .

**مانويل** : لا تخافين الآن ؟

**ماريا** : أنا أخاف ؟ من أى شئ ؟ قل لى : من أى شئ ؟ ( يقبل  
كل منهما الآخر منفصلان ) لكن ..... هم .

( يشير )

**مانويل** : هم يتحابون ، ألا ترين ؟ أتذكر زوجته ، وأتذكر  
أولاده ... إنهم متحابون ، الدور علينا الآن ما نحن نمثل  
طريقتهم فى الحب ، ليس لديهم غيرها الآن .

**ماريا** : يقبل كل منهما الآخر عندما نقبل كل منا الآخر ؟

**مانويل** : شفتاك وشفتاي هي شفاه الكل ، الجميع مسرور .  
**ماريا** : هذا كما تقول ، يا للخوف ، ويا لجمال القبل ، هكذا  
 بينهم ، ربما بالنسبة لهم لكنك أنت أنت ، أليس كذلك ؟  
**مانويل** : بلى ، أنا هو أنا ، وأنت أنت .... حتى الآن .....

( مقبرة بعد أيام )

**خوان** : مساء الخير .  
**أنا** : مساء الخير .

( وقفة )

**خوان** : بعد قليل ، سيهبط المساء .  
**أنا** : نعم يا سيد ، نعم ، كيف يمر الزمن !  
**خوان** : فى هذا الأوان يرخى الليل سدوله مبكرا ( وقفة ، يشير إلى  
 المقبرة المتاخمة لها ) زوجك ؟

**أنا** : كأنه زوجى ، نعم يا سيدى .  
**خوان** : أنا أفكر لو كان ولدك .  
**أنا** : كأنه ابنى أيضا ، نعم يا سيدى .  
**خوان** : لم يعيش لك أى ولد ؟  
**أنا** : ( تنفى برأسها فى بطة ) لم يكن ممكنا .

**خوان** : ( منذ زمن طويل ) ؟  
**أنا** : لا يا سيد ، قليل حوالى ثمانى سنوات .

- خوان** : تعيشين وحدك ؟
- أنا** : وحدى أعيش ، يا سيد ، ( وقفة ) امرأة وحيدة ماذا ستعمل ) ؟
- خوان** : عفوا ، لكثرة أسئلتى لك بما أننى أراك كل الأيام جالسة هنا ....
- أنا** : اسأل كما تريد ، نعم يا سيد ، فقط بالنسبة لى أنسى الحديث مع الناس الآن .
- خوان** : إذن ، لا ينبغي لك هذا ، ما دمنا نعيش ، لا بد من الحياة كاملة ، وكما هى لكى نظل .
- أنا** : آه ، لا يا سيد ، بالنسبة لى عندما مات هذا أعتقدت أننى لاحقة به ، كما يجب أن يكون ، أخجل من عدم موتى ... لكنك ترانى هنا ، مر حوالى ثمانى سنوات ، وكل يوم أزداد قوة .
- خوان** : لكن بما أننا لا نحكم ....
- أنا** : هذا ما أقوله ، ( عن الميت ، وقفة ) وأنت ، من لك هنا ؟
- خوان** : جدى .
- أنا** : يا إلهى ، يا للوفاء ، لأن جدك لا بد . أنه مات من زمن .
- خوان** : نعم يا سيدتى ، قبل أن أولد .
- أنا** : هـ عرف من نحن ، من ترى يقوله له ؟

**خوان**

: صحيح .

( رقيقة )

**أنا**

: وأنت أيضا أراك كثيرا ، تجي هنا كثيرا ، أليس كذلك ؟

**خوان**

: إننى أعيش هنا .

**أنا**

: يا للسعادة ، نعم يا سيد ، تكون قريبا منه ، كم يروق

أن أصنع هذا ، لأنه فى الخارج ينشغل المرء ، وهذا لا

ينبغى ، لابد أن أكون تابعين ( يومئ خوان بإيماء شاردة بهكتفه )

تريد زهيرة لجذك ؟

**خوان**

: لا ، شكرا جزيلا ، هى جميلة حيث تكون .

**أنا**

: هيا ، خذ بعضها ، فأنا أحضرها كل يوم ؛ لأننى أعمل

فى محل زهور بالسوق ، تلك الزهرات الذوايل احتفظ

بها لأنطونيو ( تجمع بعض زهور ) ضعها على قبر جذك

( تعطيها لخوان ) ليستمتع ؛ لأنه فى سنه لابد من التعامل

معه بتدليل كثير ، يعودون مثل الأطفال .

**خوان**

: شكرا جزيلا .

**أنا**

: الشكر لك ، لأننى لا أستطيع التحدث مع أحد عن

أنطونيو الذى أملكه .

**خوان**

: حسنا ، معى تستطيعين التحدث عن كل ما تريدين .

**أنا**

: ها أنت ترى ، حيث لا نتوقع ....

يدخل لوتريو ونينا

- لوتريو** : مساء الخير .
- نينا** : مساء الخير .
- خوان** : مساء الخير .
- أنا** : مساء الخير .
- لوتريو** : نينا ، لقد صممت على المجئ ل ترى كيف تعيش .
- نينا** : قلت له مساء ، و أقول : لوتريو ، أموت من الفضول لأرى حالة دون خوان ، وقال لى : أنت ميتة ؟ إذن إلى المقبرة ، هنا تجد نينا ، كيف حالك ؟ كيف حالك ؟
- خوان** : حسنا ، ها أنت ترين ، كحالى دائما .
- نينا** : وفى مظهر حسن ، هذا ما جريته ، لقد جئت قائلة للوتريو إن حياتى هنا تزعجنى ، يبدو أنه يرمىنى بهذا فى وجهى ، وليس هذا ذنبهم ، الفقراء ، لكن لا أدرى .
- لوتريو** : إنه يعيش فى حالة جيدة جدا ، إننى أفضل مكتباتى ، إلا أنه أكثر جدية .
- خوان** : لا ، فإن هذا مبهج جدا ، الصباحات المشمسة تروق لى ، وفى الأصائل حين تنحدر الشمس نحو المغيب يكون المنظر جميلا جدا ، ذا لون برتقالى ، أو بنفسجى ، صحيح يا سيدتى ؟
- أنا** : صحيح يا سيدى ، ضحيع ... والطيور ؟ ماذا تقول لى

عن الطيور ؟

**خوان :** عن الطيور ، حسنا ، ( يقدم ) هذه هى السيدة ، هنا بعض الأصدقاء .

**نينا :** سعيدة بكم .

**لوتريو :** أهلا وسهلا .

**أنا :** أنا جوثالث فى خدمتكم .

**خوان :** إنها تجيئ كل يوم ، حتى ولو كانت الأمطار منهمرة .

**أنا :** هذا بالنسبة لى كل العالم .

**نينا :** فى الحياة غير ذلك يا ابنتى ، بفضل الله توجد أشياء

أكثر ، بالنسبة لى ليس هذا سوى نهاية العالم .

**أنا :** الأشياء ، علينا أن نجى هنا أردنا أو لم نرد .

**نينا :** المجيئ هنا هو أتنى ..... بالنسبة لى ما داموا لم يحضرونى ....

**أنا :** ( إلى لوتريو عن نينا ) ما ألطف زوجتك .

**لوتريو :** ( إلى نينا ) كماترين ، هذه السيدة لاتخرج من هنا .

**نينا :** ( تدبر وجهها فى غضب ) أحضرنا لك هذا يا دون خوان ، قليلا

من الجين ، وتلك البرتقالات من لوتريو .

**خوان :** أى ضرورة تدعو إلى هذا الإسراف ؟ أنتم طيبون جدا ، ( عن

البرتقالات ) جميلة هى ويبدو أن الجين جيد كذلك ( إلى لوتريو )

أنت لم تجيئ أبدا خالى الوفاض .

- لوتريو** : وماذا عن الليالى التى جئت فيها لأنام فى دارك ؟
- خوان** : فقط عندما تمطر .
- لوتريو** : وهذا تراه قليلا ؟
- أنا** : ( شديدة الفزع ) ألا تسمعون أصوات ضجة .
- خوان** : هيا نتناول بعض الشطائر ، عندى خبز أسفل ، ( إلى أنا )  
تجيئين معنا يا سيدتى ؟
- أنا** : لا ، يا سيدى ، لا ، الوقت متأخر .
- خوان** : تعالى ، فلا أحد تهتمين به هنالك .
- أنا** : آه ، أجل يا سيدى ، لدى ما أهتم به ، إنه لا يعجبه أن  
أمضى هنالك فى مثل هاته الساعات ، أشكرك ، لكن  
سألبى الدعوة فى يوم آخر ، فى يوم آخر ، وداعا .
- خوان** : تصبحين على خير .
- أنا** : فى حفظ الله .
- لوتريو** : وداعا .
- نينا** : دون خوان ، يا فلذة من روحى ، لا أدرى كيف تستطيع  
العيش فى مثل هذه الأماكن .
- خوان** : كل شئ بالتعود يا ابنتى .
- نينا** : آه ، لا أستطيع التعود مطلقا ، أفضل الرصيف ، أو  
المحطة ، أما هنا فلا ، حتى ولو ميتة ، هنا فقط تحس

بالرغبة ، أن تؤدي صلاة : « يا أبانا الذى فى السموات .

**خوان** : إذن لأجلنا لا يتحمل .

**لوتريو** : ثمة زبائن .

**خوان** : إلى الجبن ، إلى الجبن .

**لوتريو** : للميت الحفرة ، وللحي الخبزة .

**نيننا** : انظر يا سيد ، هذا ليس رديثا .

**خوان** : ما هذا .

**نيننا** : أعطانيه أحد الفرنسيين ، فى علبة ، شعرت فى البداية

بغثيان ، لكن فيما بعد ليس سيئا ، ( يسمع غناء طائر ) يذهب

مع الطير ، مع خبز كثير ، أليس كذلك ؟

**خوان** : هيا إلى تحت .

( يومئ إيماء النزول )

**نيننا** : هناك ؟ لا يمكن ، أى شجاعة لديك فى أن تضع نفسك

فى هذا القبر ؟ أنا ؟ انظر يا لوتريو ( تربه ذراعها ) إنه

مقشعر مثل جلد الدجاجة .

**لوتريو** : كل امرئ وطبيعته يا ابنتى .

**نيننا** : يا للفرع ! ألا تسمعون ما يشبه الصمت ؟ آه ، يا للخوف ،

لن أذهب فى الظلام لن أبقى هنا ولا دقيقة واحدة ، أنا

فى حاجة إلى الضجة ، وإلى الناس ، وإلى الدخان ،

وإلى الشوارع المزدحمة ، وإلى أن أقول لأحدهم « لا  
تدافعنى يا أخ » والسخرية ... وهذا الصمت سيقضى  
على ، وبعد نصف ساعة سأصرخ هنا مثل المجنونة من  
مقبرة إلى مقبرة .

**لوتريو** : وهنالك من ضجة إلى ضجة ، الأمر سواء .

**نينا** : آه ، لا ، يا بنى ، هنالك الحياة .

**لوتريو** : الحياة الرديئة .

**نينا** : الحياة ، إنى ذاهبة ، إنى ذاهبة ، وداعا ( تفرج ) بردى ،

وجوعى ، وسكارى ..... تفرج عنى

**لوتريو** : المكابدة من أجل الحياة ، أنا إلى حرارتى ، إلى زنايبرى .

**خوان** : إلى مكتبتك .

**لوتريو** : لقضاء الوقت ، فقط لإزجاء الوقت .

( ينزلان )

**خوان** : وماذا بعد الحرارة والزنايبرى ؟

( يضع فوق المقبرة زهورا ويرتقلا )

**لوتريو** : مرة أخرى المكتبة ، والبداية .

**خوان** : ومتى ينتهى الرقص .... ؟

**لوتريو** : حينما ينتهى هذا ( يشير إلى قرالمد ) ويضعون فوقى الزهور والبرتقال .

**خوان :** ها نحن نتسلى إذن ، خذ ( يعطيه خبزاً ودهنانه بالجبن ) إذن عليه العوض .

**لوتريو :** إذا! لم يكن ثمة إلا المكتبات ، فإننى أكون قد انطفأت ، لكنى فيما بعد يصل الحر ، والجبن هذا .

**خوان :** والزناير .

**لوتريو :** الزناير تجئ مع الحر ماذا أصنع لها ؟ لم ابتدعها .

**خوان :** لقد ابتدعها من ابتدع الحر .

**لوتريو :** هذه هى اللعبة ، كم يروق لى أن أعرف النظام .

**خوان :** لقد ابتدعه هو أيضا .

**لوتريو :** من ؟

**خوان :** مبتدع الجبن ، والزناير ( ينهض ، ويأخذ برتقالين ) والبرتقال .

( يعطيه واحدة )

**لوتريو :** حذار من الأشياء التى يعطاها أحدنا لنفكر فى هذه

الأماكن ، يبدو أنها قصة ( مخترعة ) نحن الاثنين هنا جالسان ،

طبيعيان جدا ، نأكل ... والآخرين مستأجرون .

( يومئ إيماءة إلى شئ انتهى )

**خوان :** أعتقد أن هذا يماثل يوما شديدا الطول فى مكتبة مستعارة

، وحالا نغمض الأعين ، ونشعر بالحر ، ولا يزول عنا

وإذا لم يزل فلا حق فى هذا .

**لوتريو** : يا لها من ترهات ! الحياة فيها كل شئ ، فيها الشمس  
التي تسقط فوقك مثل الكلب ، وتجعلك تلهث ، ويشرق  
الصبح ، وثمره أيام طويلة أحيانا يأكل المرء فاكهة يسيل  
عصيرها داخل الفم ، أين ألقى البذور ؟ ( يتحدث عن بذور  
البرتقالة التي يأكلها ) .

**خوان** : ( يعطيه لعبة صغيرة ) هنا ، سأبذرهما في الأعلى لأرى هل تنبت .  
**لوتريو** : يمكن ذلك ، هنا سماد كثير ، حين تنتهي الحياة ، تنتهي ،  
أعتقد أننا نغمض الأعين وحالا يأتي الحر ؟

**خوان** : نعم ، الحر .

**لوتريو** : لكن ، أين ؟

**خوان** : لا أدري في مكان ما ، في مكان آخر .

**لوتريو** : ( يتحدث عن اللعبة الصغيرة ، والبذور التي يلقبها ) أعتقد أنها  
ستنبت ؟

**خوان** : لا أعتقد ، لكن ربما ....

**لوتريو** : هذا ما أفكر فيه ، لا أعتقد ، لكن ربما ، حسنا ( يشير  
إلى المقبرة ثم إلى المقابر ) هكذا نضع فوقها البرتقال .

( وقفة )

**خوان** : هنا سأنتهي ، أنت تتحدث عن أشياء أخرى ، لم يقل لي  
أحد شيئا ، وهذا تجب معرفته بالتأكيد ، ربما ينبغي أن

يجئ أحد ، ويقول بصفة مؤكدة ، فإنه أمر هام ، هنا

ولدت ، فى هذا المكان ، وأنت تقول ثمة مكان آخر ؟

**لوتريو :** كل شئ يكون إذن جميلا جدا ، يكفى الجلوس والانتظار ،

أن ينطفئ هذا النور ( يشير إلى القنديل ) وأن يشتعل نور آخر ،

لا أثق ، عيناي هما هاتان ، والنور هو هذا إذا جفا فى

يوم ما ، فأية أهمية ، أنا لن أكون أنا .

( مقابر فى نهاية نوفمبر )

( خوان ينظف ، وأنا خاتمة القوى فوق قبر أنطونيو )

**خوان :** أنا ، ( يقترب ) أنا ! ماذا حدث ؟ أنا ، ( يديرها إليه ، يرى وجهها

شاحبا ) انتظرى ، انتظرى لحظة ( يذهب لإحضار ماء ،

يعود ، يرش فوق وجهها ) هيا أنا ، هيا ، افتحى عينيك

، هكذا ، هكذا ، ها أنت تتحسنين ( تفتح عينيها ) أى فزع

سببته لى كيف حدث هذا ؟

**أنا :** لا أدرى ، شعرت بدوار .

**خوان :** من البرد ، لقد قلت لك مرارا ، لا يمكن قضاء الساعات

الميتة جالسة هنا فى نوفمبر ، تقتلين نفسك .

**أنا :** لا يا سيد ، لن تسقط هذه مبكرة .

**خوان :** لا مبكرة ( ولا نبلة ) ! تسبين لى فزعات .. لنرى ، يمكن أن

تنهضى ؟

**أنا**

: نعم

( تحاول النهوض إلا أنها ذاهلة )

**خوان**

: اتكئى علىّ ، هيا ننزل إلى الدفء ، على رسلك ، هكذا .

( ينزلان )

**أنا**

: شكرا ، أية إزعاجات أسببها لك ، شكرا جزيلًا .

**خوان**

: دعيك من الشكر الجزيل ، هيا بنا الآن هكذا .

**أنا**

: لن يمكن هذا .

( تتوقف أمام القهبر )

**خوان**

: أنا أساعدك ، أساعدك ، لهذا أنا معك .

( ينزلان )

**أنا**

: أخيرا وصلت .

( تجلس )

**خوان**

: الآن لابد من شرب شئ ساخن ، لكن ماذا ؟ آه ، نبيذ ،

كأس صغير من النبيذ الدافئ مع شئ من السكر ( يضع لها

رسادة ) استريحى جيدا ، ( يضع لها شيئا فوق كتفها ) وهذا .

**أنا**

: ما أطيبك !

**خوان**

: ( أثناء إعدادة النبيذ ) طيب بلا شك ألا تعرفين أننى كنت

طيبا جدا ؟ انظرى ، تلك هى دارى ، فى أيام أخرى تكون

منظمة أكثر من الآن ، لكن اليوم كنت أنظفها ، لأعمل

شيئا ، لثلا أبقى باردا ، لست مثلك غير مطيع.

**أنا**

: لا أعرف ماذا حدث لى ، بدا لى أن أنطونيو كان يحدثنى ،  
كما كنا ؟؟؟؟ قبل أن يتزوج ؛ وحينما تزوجنا ، كان  
يحدثنى ، وفجأة لم أشعر بشئ ، بعد ذلك جئت أنت .

**خوان**

: وماذا كان يحدثك به أنطونيو ؟

**أنا**

: قال لى ما كان يقوله لى قبل حين كان يرانى : « أنا ، يا  
قطتى » : كنا نضحك كثيرا ، ( يقدم لها خوان النبيذ ، ويشجعها  
بإيماة منه أن تشرب ) شكرا ، ما أطيبك ، ألن أسكر ؟

**خوان**

: فقط شيئا يسيرا ، لكن لا يهملك هذا هنا ، استمرى فى القص .

**أنا**

: نعم ، كنا نضحك ، كنا شابين ، وأنت تعرف ، ثم ظهرت  
هى : غنية ، خود ، أحبت أنطونيو ، وخطفته ،  
تزوجها بسرعة ، وبقيت مثل الصماء ، مثل  
الحمقاء ، ( تصنع ولفات خفيفة متاملة ، ويشجعها خوان على مواصلة  
الكلام والشراب ) بدا لى أن الأمر كله نكتة ، مرات كثيرة  
أضحك وحدى وأقول : « إنها نكتة يصنعها معى وسوف  
تنتهى » وذات يوم انتهت ، رجع إلى أنطونيو ، انتهت  
الأمر كما ينبغى أن تنتهى ، كان مختلفا ، الأمر واضح ، :  
أكثر جدية ، وأنا كذلك ، يعانى من الناس وينظر إليهم  
نظرة أخرى .

خوان

: كنتما سعيدين جدا ؟

أنا

: وأكلنا الحجل ، آه ، هذه الأشياء لا أفهمها ، بالنسبة لى  
تمنحنى السعادة دائما شوكة مؤلمة ، ماذا تريد ؟ عن  
الأمر الآخر ، عن السعادة ، حينما تقبل السعادة ، لا  
أفهم ، أبدأ فى النحافة ، وعدم القدرة على النوم ، وأبدأ  
فى التفكير : « هذا لن يدوم يا أنا ، هذا لن يدوم »  
يساورنى الاضطراب ، أفضل أن آخذ السعادة وأطرحها  
من خلال النافذة ، وأبقى هادئة باستمرار .

خوان

: نعم ، هذا يحدث ، فإننا حتى الآن غير ناضجين .

أنا

: غير ناضجين ، غير ناضجين ، ولا عندنا وقت للنضج ،  
لأنه إذا كان لدينا وقت .... لكن ، لا ، ذات مساء  
حدث لأنطونيو اختناق ، اختناق ، وبقي هنالك ، ألبسته  
، ووضعته مكانا حسنا ، وهاتفت امرأته ، أتوا  
وأهانوننى ، وحملوه ، ولم أعد أراه ، والآن هو هنا بيننا  
جدار ، قريبا من شهر كنت أبحث عن قبره ، جاء معى  
غلام من السوق كنت أعطيه شلنا يوميا لكى يقرأ لى  
الأسماء لأننا لا أرى جيدا ....

خوان

: والأرملة ، ألم تأت مطلقا ؟

أنا

: لا ، لقد تزوجت فى نهاية العام ، هكذا الأشياء ، لم يكن

لها ، الأشياء لا يمكن أن تعوج ، ( تنهض ) الوقت متأخر بلا شك ، دائما أصل متأخرة ، على أن أمضى .

**خوان :** لا تفكرى فى هذا مطلقا ، خذى كأسا أخرى ، اجلسى حتى أنتهى من التنظيف .

**أنا :** لا ، لا ، أنا الآن تحسنت ، ما حصل شىء ، ( تغير الحديث ) اسمع ، هذه الجدران سميكة جدا .

**أنا :** لا ، مجرد طويات .

**أنا :** ( تعتمد براسها على الجدار ) أنطونيو ، أنطونيو ( تقبل الجدار ) وشيكا أموت ، لكن يعلم الله أين يدفنوننى .

**خوان :** هنا ، لأنك ستظلين هنا ، أشرف كثيرا بدعوتك .

**أنا :** أنا .

**خوان :** نعم ، معى ، لكى تعيشى ، ثمة مكان خال ، تنامين

بجوار أنطونيو ، وأنا هنا ، نضع هنا ستارة ، وننتظر

كما يقول لوتريو ، وعندما تجئ الساعة تذهب إلى هذا

المكان ، حيث يرقد أنطونيو والناس جميعا يضحكون ،

هنالك تشرق الشمس ، ولدينا متسع من الوقت لنتعود

على السعادة وعدم التفريط فيها .

**أنا :** يالها من أشياء !

**خوان :** وتنتهى النكات مرة واحدة .

( يظل ينظف وعاء )

**أنا :** دعنى أنا أيها الرجل ، ستكسر هذا الوعاء ( تأخذ من يده بعض الأوعية التى كان ينقلها إلى مكان آخر ) وهذا الفرن هنا ، وأين المكنسة ؟ ( يشير لها خوان أنه ليس عنده مكنسة ) ليس عندك ؟ غدا أحضر واحدة ( تبدأ فى تنظيف مريض جلوسها ) ابتعد من هنا ، أبق هنا لك ، كلمنى عن هذا المكان . ما اسمه .

**خوان :** لا أدرى .

**أنا :** لا بد أن يكون الجنة ، لابد أن يسمى الجنة .

( كأنه يوافقها )

**خوان :** فى هذا المكان ، يتقابل الناس ، وبتسمون ، ينزعون القبعة ، ويصافح بعضهم بعضا ، العاشقون يقضون ساعات وساعات يتراسلون بالعيون دون كلل ، لا تصلح الدراهم لأى شئ ولا حتى للعب الأطفال ، حينما يرى أحدهم سعيدا يسعد الناس ويقولون : « فلان سعيد » يغنون من السعادة ، لأنهم سعداء أيضا ( تهل أنا مبهوثة تستمع يسقط منها دون أن تنتبه قطعة قماش كانت فى يدها ) تبقيين هنا يا أنا ؟

- أنا** : أين ؟
- خوان** : هنا ، مع أنطونيو ، معى .
- أنا** : بعد أن سمعت كل هذا ، أين أستطيع أن أذهب الآن ؟
- خوان** : هو هذا ، هنا نحيا سعداء ، دون ضوضاء ، ودون أسواق .
- أنا** : دون أسواق ، لكن استمر استمر حدثنى عن هذا المكان ،  
تعتقد أننا سنبقى هنا نضحك مثلما كنا قبل أن تحدث كل  
هذه الأمور ؟
- خوان** : نعم ، مؤكد ، فى هذا المكان كل العالم كما ينبغى أن  
يكون : مثل أمك حين ولدتك ، ودت أن تكونى ...

( تشرع أنا فى خلع قفازها ، وطرحتها ، ومعطفها )

ستار

## الفصل الثاني



- العمدة** : لكن يا كونشا ، ماذا يصنع هؤلاء الأولاد وهم يجرون هنا ؟ لماذا لا يخلدون إلى النوم الآن ؟
- كونشا** : يقولون إنهم يريدون أكل العنب .
- العمدة** : لا يوجد عنب ، عجباً ! فى ليلة رأس السنة ، الأولاد فى السرير حيث يجب أن يكونوا ، بسرعة ، بسرعة سيبدأ المدعوون فى الحضور .
- كونشا** : لا يزال هناك وقت طويل يا رجل :
- العمدة** : يا إلهى أية امرأة هذه ، مع ما تحمله هذه الليلة من أهمية ، الحاكم ، الرئيس ، والوكلاء .. كل المسئولين ، والأطفال لا يزالون يجرون فى أرجاء الدار ، ستضيعيننى يا كونشا ، ستضيعيننى ، لم تتحملى أبدا مسئولية مركزى .
- كونشا** : حسناً ، سأخذ الأطفال ، لكن أين أجلس المسكين ؟
- العمدة** : من المسكين ؟
- كونشا** : أقصد الذى شاركنا فى الحملة .
- العمدة** : هناك ، اجلسه فى المطبخ ، هناك ، وإلا فليذهب ، ماذا تريدن ، أجلسه بجانب الحاكم ؟ أعطيه عشرة شلنات وليذهب .

**كونشا :** لكنك أنت الذى نظمت الحملة ...  
**العمدة :** إذن ، لهذا ، حسبى ما صنعته لتنظيمها ، انظرى يا  
كونشا ، لاتحدثينى بشأن المساكين هذه الليلة ، لا  
تزعجينى بالمساكين ( تبدأ كونشا فى الخروج ) وخطبتى ،  
يا كونشا ، خطبتى فى تهنئة أهل الحى .

[ يبحث ملهولا ]

**كونشا :** فى جيبك الأيسر .  
**العمدة :** آه ، أجل ، حضر الآن أصحاب الإذاعة ؟  
**كونشا :** نعم ، جهزوا كل شئ فى غرفة المكواة .  
**العمدة :** يا صديقى ، أى تلميح هذا ، كان يمكنك اختيار مكان  
آخر إلا أنك لم تتحملى المسئولية مطلقا .  
**كونشا :** ليس فى كل الدار مكان آخر خال فضلا عن أن الملابس  
نظيفة .  
**العمدة :** يا له من كرم ، حسنا ، لننس ، والآن على أن أفحصه ،  
إنها خطبة عظيمة تودين سماعها ؟  
**كونشا :** لا ، أصنع معى معروفا ألا تصيبينى بالدوار : ما يزال  
لدى عمل كثير .

( تخرج )

**العمدة :** يا للمرارة ، ( اقرأ ) « مواطني الأعزاء : أوجه إليكم هذه الكلمات المرتجلة لأقول لكم إننى أمضيت وقتا طويلا فى إدارة يقظة ..... »

( هزة أو مسقط جوى )

( ربة الخان ، الرجل ، المرأة ٣ )

**ربة الخان :** لا ياسيدة ، فى هذا الخان لا يحتفل بليلة رأس السنة ، أية ليلة طويلة أحملها فوق رأسى .

**المرأة ٣ :** يوم متميز جدا يا سيدة ، ومرة واحدة فى السنة .....

**ربة الخان :** لأجل الأشياء المتميزة أكون أنا ! كيف يبدو الناس وكأنهم لم يعانون ، أية دار صالحة لابتداع ملهاة ، إلا أنا يا ابنتى ، ليس لدى رغبة فى ضججات ، ولا إزعاجات ، سألبس طرحتى وأذهب إلى الكنيسة لصلاة منتصف الليل ، وأدعو الله أن يصلح هذا العالم لأنه يجب أن نرى ما حل به .

**الرجل :** لكن فى وسعنا أن نحتفل برأس السنة فيما بيننا ، فى مجموعة صغيرة .

**ربة الخان :** لا شئ يحتفل به ، صلاة ، وصلاة كثيرة ، هو ما ينقصنا ، وصوم ، فإنه فى تلك الليلة يغضب الناس كثيرا

رهم ، إلى الكنسية ينبغي أن تذهبوا جميعا معي ، ثم ،  
كيف يمكن أن أحتفل برأس السنة مع هذا الغلاء الفاحش  
فى كل شئ ؟ كيف أعد طعاماً متميزاً ، كيف .

**الرجل** : إننا قد فكرنا ....

**المرأة ٣** : اشترينا بعض الدجاج ، وفى وسعنا أن نخطر أسيرة  
صديقة لنا ... زوجين جادين جدا ، هيه ؟

**ربة الخان** : بطبيعة الحال بما أنهما صديقان لكم فأنا.....

**المرأة ٣** : ودون فاكوندو وحيد ، وأنت ترينه ظريفاً جداً.....  
( كل هذا قالت بهلجة ساخرة )

**ربة الخان** : أجل يا ابنتى ، لأنه مثقف ، رقيق جداً ، أرمل حديث ،  
وشديد القنوط .....

**الرجل** : لأجل هذا ، لنرى كيف يتعزى ، وقد قلت لنا إذا قبلت ،  
فإنه يقبل أيضاً .

**ربة الخان** : آه ، لا أدرى ، إذا كان يجب .....

**المرأة ٣** : عندنا « سيدرا »

**الرجل** : لاتهتمى بأى شئ ، كل شئ نصنعه فى حجرتنا .

**ربة الخان** : الحق أن البرد قارص جداً فى الشوارع .

**الرجل** : وبالنسبة لسنك .

**ربة الخان :** أى سن ؟

**الرجل :** ففى سنك ، للخروج بمفردك ، والوقت متأخر ، وفى هذه الليلة صعاليك كثر ، وأنت شديدة الجاذبية ، يمكن أن يشكل الأمر خطورة .

**ربة الخان :** هذا صحيح ، فى العام الماضى ضد رجل يقرص ساقى طوال الصلاة .

**المرأة ٣ :** يا إلهى ، إذ لا يمكن أن يكون ....

**ربة الخان :** آه ، إلا أنهم لا يتجاوزون السيقان ، ألا تصدقين يا ابنتى فضلا عن أنهم يستغلون وجودنا فى الكنيسة ، ثم ينسلون ولا أحد يسلبهم .

**الرجل :** إذن نقول لدون فاكوندو تعال ؟

**ربة الخان :** كيف تحولوننى إلى ماتودون .

**المرأة ٣ :** إذا كنت لا تودين .....

**ربة الخان :** موافقة يا ابنتى موافقة ، أظن ، لأجلكم ، لئلا تشكوا ، ولأجل دون فاكوندو ، فهذا عمل رحيم .

**المرأة :** كم سيسعد جدا .

**ربة الخان :** صحيح ؟ أنت متأكدة ؟ فى النهاية ، أذهب إلى الصلاة صباحا ، من الفضل أن الله رحمان ، المسكين .

( بؤرة أو مسقط جوى )

( منزل المرأة ١ ، هي زوجها جالس نائم يغطى ركبتيه بجريدة )

## المرأة ١

: ما أسوأهم ! ماذا تظن عن أى شىء سألتنى اليوم أوريليا ؟ ( الزوج يشخر ، وهي تطلق بالسانها لكى يسكت ) إذا كنا فعلنا شيئا فوق العادة هذه الليلة ، أجبته ، بطبيعة الحال : أشعلت المجرمة ، لم أرد أن أقول لها إننا فقط اشترينا اثنتى عشرة حبة من العنب لنا نحن الاثنتين ، ولأننا ككل الأعوام ننام دون أن نسمع دقائق الساعة الثانية عشرة ... وهذا خير ، لأنه بالنسبة لك لا يمكن الكلام معك إلا نائما ، ففى خلال اليوم إذا كلمتك تشخر ... أنت تعبان أليس كذلك ؟ ( تهتمس ) أتذكر حين قلت لى أنك ستكون زوجا حريبا ، ثمة عمر تعتقد فيه المرأة فى كل شىء ، حتى فيما لا يقال ، لأنك حتى وأنت خطيبى لم تكن متحدثا ، كنت تحرق فى كثيرا ، هذا ماكان ، آه ، الأشياء ... ( الزوج يشخر ، وهي تعاد الطقطقة بلسانها ) ربما لا ينبغى أن نشكو ، الأولاد طيبون صحيح إنهم فى الخارج ، والشبان أنت تعرفهم ، الرديء أنهم حين يعودون - وهم مسرورون - ينطرحون فوقنا من على السرير .... آه ،

نبدأ عاما جديدا ، لا ، لا نبدأ شيئا ، أنت تعبنا ،  
 أليس كذلك ؟ حسنا ، لا تهتم ، أنت أيضا مجهدة ،  
 الكلى .... ( تميل وتضع يدها فوق الكلى ، ترى الجريدة وهي تنزلق )  
 الحرب ، الحرب ! لا يعرفون الحديث إلا عنها ، الشيء  
 الوحيد الذي كان ينقصنا : النوم الرديء على صوت  
 القنابل ، أقول : ضد من ؟ ضد من ؟ لا يعرفون ماذا  
 يخترعون وإن كنت أعتقد أن الأمر كذب ، تعرف ؟ ما  
 يقولونه عن الحرب إنما لتلهيتنا ( تبسم ) انظر ما تقول لي  
 إنك ستكون زوجا بحارا حريبا ، وخلال أربع سنوات هذا  
 هو الشيء الوحيد الذي قلته لي .....

**الزوج**

: ( بصعور ) ماذا ؟

**المرأة ١**

: لا شيء ، أنا ؟ لم أقل شيئا .

**الزوج**

: آه ، لهذا .

( يعاود النوم )

**المرأة**

: لقد نمت ..... ؟

**الزوج**

: نعم ، نعم ، نمت .....

**المرأة**

: تريد أن تأكل حبات العنب هذا العام ؟

**الزوج**

: أية حبات ؟

- المرأة** : اليوم ينتهى العام .....  
**الزوج** : كل يوم ينتهى شىء .  
**المرأة** : لابد أن نساعد الحظ .  
**الزوج** : لماذا ؟ إذن كان لنا حظ كثير دائما يا رافبيلا .  
**المرأة** : هذا صحيح .  
**الزوج** : لكن كله حظ سيىء .  
**المرأة** : هذا صحيح .

( بؤدة أو مسقط جرى )

: ( مونيك ونينا جالستان إلى مائدة فى بار ، فى رقصة لرأس السنة لديهما أوراق ملونة حلزونية مما هو فى الأعياد ، وبعض قبعات موضوعة ، ووجه عفريت ، وصفارة فانتازيا . إلخ ) .

**مونيك** : ( تتحدث بلهجة فيها لكنه فرنسية تبالغ فيها حينما أفرطت فى الشراب والآن هى هادئة بما فيه الكفاية ) آه ، ما أجمل الوقت الذى نقضيه !  
« ثلاثة ، ثلاثة ثلاثة حسن » أنت تقضين وقتا جميلا ؟

**نينا** : أنا ؟ فيما هو ظاهر : رائع جدا .  
**مونيك** : لابد أن نبدأ العام نشرب الشمبانيا ، لأنه إذا بدأناه بشرب الشمبانيا فسنظل طوال العام نشربها ، ألا تعتقدين .  
**نينا** : إنك أنت التى لا تعتقدين ، وتقولين نفس الكلام كل عام .

**مونيك** : سيكون أحدها طيبا ، ثقى ، ثقى ، لا ينبغي أن نقنط ،

ما علينا إلا أن نتسلى هذه الليلة إسمعى من هؤلاء  
الجالسون فى تلك المائدة ؟

**نينى** : لا أعرف ، لكنهم يحدقون فىنا كثير ، أليس كذلك ؟

**مونيك** : كثيرا جدا ويضحكون كثيرا .

**نينى** : لا يضحكون منا ، صحيح ؟

**مونيك** : منا ؟ ماذا تقولين ؟ اسمعى ألسنت جميلة ؟

**نينى** : جميلة جدا .

**مونيك** : وأنت أيضا ، هذه القبعة مناسبة جدا ورائعة عليك ،

شيك ، تماما ليلة كهذه تعوض كل شئ .

**نينى** : قولى نعم ، إننى حتى الآن لست متحمسة ، إلا أننى مع  
الكأس الثانية ....

**مونيك** : قلت لك لا تحدثينى عن كلود .

**نينى** : إذا لم أكن قد فتحت فمى ....

**مونيك** : إننى أحذرك فقط ، الجوهنا ، انظرى هؤلاء كم هم

سكارى آه ، أية ضحكة كبيرة تلك ، ألا تضحكين ؟

**نينى** : نعم .

**مونيك** : هذه الغرزة تنفتح ( تشير إلى الحياطة ) سوف يرى منى كل

شئ ، ( تضعك ) اضحكى يا امرأة ، ( تضعك نينا دون رغبة )

لا بد من معرفة كيف تمر الحياة المبهجة بصورة طبيعية .

**نينى** : نعم ، فى حدود العشر سنوات تمر حالا ، : لا يدوم شىء .

( تصل إلى المائدة ورقة ملونة ملفوفة قلدها أحدهم دون أن يرى )

**مونيك** : نينى ، قذفنا أحدهم بورقة ملفوفة ملونة ، من تلك المائدة ،

الطويل ، الطويل « ياله من حظ » .

**نينى** : لم نكن مقصودتين ، ألا ترين أنهم يعتذرون إلينا ؛ ( ورقة )

معك سيجارة ؟

**مونيك** : نعم ، لدى السيجارة السابقة ، لكن لماذا لا نطلبها من

أحد آخر لكى نبدأ .....

**نينى** : لا ، فيما بعد .

**مونيك** : ( بعد ورقة أخرى ) تعرفين ماذا أقول لك « عزيزتى » حقا ؟

**نينى** : ماذا ؟

**مونيك** : أن هذه « المرأة » تذهب إلى سريرها لتنام .

( تغلق القبة )

**نينى** : مع من ؟

**مونيك** : مع أى أحد .

( تنهض )

**نينى** : آه ، لا تدعينى هنا وحيدة ، لماذا لا تتركينى أذهب معك ؟

- مونيك** : حسنا ، مؤكد - تعالى .
- نيننا** : ( تطرح القبة في الهواء ) عجبنا ، يا للحظ ، تنام مبكرة جدا ... ( رد فعل ) اسمعى ونظرا لأننا ننهى العمل ، لماذا لا نذهب إلى دار دون خوان ؟ سيكون لوتريو .....
- مونيك** : لكن « صغيرتى » فى مقبرة .....
- نيننا** : يا ابنتى ، تقولينه بطريقة ..... ذاك ليس مقبرة ، واليوم عندهم عيد .
- مونيك** : حسنا « على كل حال ، كلود لن يظهر هذه الليلة ( فى رومانسية ) قلبى سيكون هناك حيث هو .....
- نيننا** : خيسوس !! ، يا لها من ليلة ، تعالى ، هيا بنا ، سيقدمون سجق فى رأس السنة .
- ( هلام - فى المقبرة ، الوقت ليل ، وضوء قنديل )
- لوتريو** : لا تكن شرسا ياخوان ، لا تكن ضاريا ، دعنى أفعله .
- خوان** : لكن ، لماذا لم تفعله قبل مجيئك هنا ؟
- لوتريو** : لأننى لم أنتبه ، لما كنت ستحتاجه دعنى أفعله ، وإلا أموت ، مضى على هكذا خمس عشرة سنة يا خوان ، خمس عشرة سنة ، دون أن أغنى ، آخر أغنية غنيتها كانت حزينة لكى أنيم بها طفلا ، والطفل مات ، دعنى يا خوان .
- : سيد خوان .

- الغلام** : تلك نزعات ، لو لم تكن نزعات ....
- خوان** \* : أقسم لك أنها ليست نزعات ، فمى ملئ بأشياء فى تلك
- لوتريو** اللحظة ، انظر ، على أن أضع يدي ، وإلا فسوف تضيق ،
- اسمع يا خوان : إثنى حيوان ، لكن حيوان أليف ، واليوم
- أنا فى دارك ، وفى حاجة إلى الغناء .
- : حتى ونحن فى الملجأ ، وكنت طفلا كنا نغنى ، غناء
- الغلام** رديئا ، حتى الراهبات .
- : قل ، نعم ، يا خوان ، ولو غناء يسيرا ، سنضع معطفي
- أنا** فوقه لئلا يسمع بشدة فى الخارج .
- : لا تهتم بالخارج ، فهؤلاء ....
- الغلام** : ( إلى أنا ) عندي هنا مثل الحوصلة ، انظر ، مثل طائر
- لوتريو** يسكن هنا ، سأغرق ، إذا لم ألق به .
- : نعم هذا مثل الديك .
- أنا** : ( إلى خوان ) ثمة أناس يغنون للتلهية ، أما لوتريو فلا .
- الغلام** : وإذا طردونا بالوتريو ؟ وإذا طردونا ؟
- خوان** : إن دارا لا يمكن للمرء أن يغنى فيها لا يستحق البكاء
- لوتريو** عليها يا خوان ، أقول لك ، كان لدى دار ، وكان على أن
- أرحل منها يا خوان ، لا يكن لك وجه كلب ، ودعنى أغنى .
- : هذه الليلة .... يمكن أن تكون هذه الليلة ....

- الغلام** : حسنا ، حسنا ، سأذهب لأرى الحارس ، سأحكي له ما  
**خوان** هنا ، لكن أفرح يا لوتريو يا بنى دقيقة واحدة فقط ، هيه .  
: ليس لديك رغبة فى الغناء .
- لوتريو** : اليوم لا ، لكنى أفهمك ، أفهمك بوضوح ، أعود حالا .  
**خوان** ( يبدأ فى الخروج )  
: لا تتأخر ، فلن أتحمل .
- لوتريو** : اللقاع ( تلمع به ) احترس ، فالجو مظلم فى الخارج تماماً ،  
**أنا** وأنت خارج من الضوء كالأعشى .  
( يخرج خوان )
- : ( يطل برأسه ) هل أنت فى حاجة إلى الغناء بصوت عال جدا ؟  
**خوان** : عال جدا ، عال جدا ، لا ، لكن بصوت متوسط ....
- لوتريو** اسمع يا خوان : العلو الممكن ، مفهوم ؟  
: وأسأل أيضا هل فى وسعى أن أعزف الهارمونى ؟  
**الغلام** ( يختلج خوان )
- : هيه ، حسنا ، فى الحال تغنون شيئا ما ، ( إلى لوتريو ) تريد  
**أنا** بالمناسبة كأسا لذلك الطائر ؟
- : نعم ، نعم ، ( تأخذ أنا فى الإعداد قريبا فى تلك الأثناء ) وأنا طفل  
**لوتريو** كنت أعيش فى دار أكبر من تلك الدار ، انظرى ، كنت

طفلا ، ولم أنتبه إلى .....

: ( إلى الغلام ) افهم أنت .....

**أنا**

: لست طفلا يا سيدتى ، أنا أعيش وحدى .

**الغلام**

: كنا كثيرين ، وكنا نغنى طوال اليوم ، والكبار يأمرونا بالصمت ،

**لوتريو**

إلا أننا كنا نزعق أكثر ، فى ليالى رأس السنة ، فى ليالى

رأس السنة والناس جميعا يبع صوتهم من كثرة الزعيق .

: يبحون ، نعم ، يا سيد ، ففى دارنا يحدث الشىء ذاته .

**أنا**

: أما أنا فيشغلوننى نادلا ، وكانت هناك لافتة

**الغلام**

تقول : « ممنوع الغناء حسنا أو رديثا » وكنت أغنى

وحدى عندما كنا نغلق ، حتى طردونى أيضا ، لكن

آنذاك لم تكن هناك رأس سنة .....

: سأغنى هذه الليلة ، وإذا لم أتمكن سأخرج .. لكن لن

**لوتريو**

يكون الأمر كما ينبغى ، الغناء فى الخارج تحت ضوء

القمر مثل الكلب ، لأنه فى الحقيقة جعل الغناء ليسمعه

الآخرون ...

: ( متاملا ) كل شىء بدأ حين عاودت أى الزواج ، حسنا ، أو

**الغلام**

ما حدث .....

: رجل وحيد ، لماذا يغنى ؟ إنما تكون الأشياء من أجل

**لوتريو**

الآخرين ، أليس كذلك ؟

**أنا :** نعم ، معك حق ، كل شئ يكون لأجل أحد : حتى الحياة ، حتى الموت ، البقاء مفردا من شأن السيئين ، أقول هذا دائما ( تسمع خطوات مانويل وماريا تصل ، بين المقابر ) الآن يعود خوان .

( يدخل مانويل وماريا ، ويتبادلون التحية " )

مساء الخير ، والتهنئات بالعيد ، عيد سعيد ، الخ .. )

**أنا :** ما أحسن أن جئتما ، أى سعادة لخوان ، مبارك أنتما .

**ماريا :** جئت مرهقة جدا ، سأجلس .

( تجلس )

**لوتريو :** ينقصنا نينا ، لكن فى هذه الليلة لا بد أن عند المسكينة عملا كثيرا .

**مانويل :** أين مضى خوان ؟

**الغلام :** ذهب ليرى الحارس .

**أنا :** إن لوتريو فى حاجة إلى أن يغنى ، ألم تجدوه ؟

**مانويل :** لا ، لقد دخلنا من باب السور .

**ماريا :** لقد عثرنا على هذا الممر .

( يخرج حمامة بيضاء من تحت معطفه )

- أنا : حمامة .  
الغلام : لآكلها ؟  
مانويل : يا لك من متوحش ( يسكته ) فى صحتك ، أربطها .  
الغلام : خيانة .  
ماريا : هذا هو الأمر ، كالعهد دائما .  
مانويل : لها جناح مكسور .  
الغلام : ( يزعمزعه ذراعه ) ككل الناس ، ألا تمل ؟  
أنا : يا خوان ، أعطنى إياها ، سأربطها لثلا تتحرك .

( تعطىها إلى ماريا )

- ماريا : فى البداية ضع هذا هناك .

( تقدم له حقيبة )

- مانويل : لقد حضرنا بعض الأشياء ، لأجل هذه الليلة .  
لوتريو : لنر ، لنر ، ( يفتح الحقيبة ) كعك ... كعكات يا أنا ...  
كعكات .

- أنا : آه ، واحدة ، اثنتان .... أربعة .

- الغلام : هلا ، يا له من حفل عظيم !

- ماريا : وحيات العنب ، علينا أن نأكل جميعا حبات العنب اليوم .

- أنا** : ليس عندي رغبة لهذه الأشياء يا أولاد .
- مانويل** : لا ، لا بد أن تأكلها ، أنت أولا .
- ماريا** : لأجل الطفل يا أنا ، لطلب الحظ من أجل الطفل .
- الغلام** : لم أتناول مطلقا اثنتى عشر حبة من العنب متوالية .
- لوتريو** : ( لم يكف عن النظر إلى بطن ماريا المنتفخ ) إنك الوحيدة التى  
بعامها الجديد حياة جديدة .
- ماريا** : نعم ، ( إلى أنا ) من أجل الحياة الجديدة .
- الغلام** : ( إلى مانويل ) يا له من حظ ! صحيح يا رجل ؟
- أنا** : نعم .
- الغلام** : إنها مجرد ليلة ، علينا اليوم أن نفرح .
- أنا** : هذا لا يكون ، أفرح أنا ، لا ، الموت أولا .
- مانويل** : أولا ، لا يا امرأة ؛ بعد ، ولو قليلا بعد .
- لوتريو** : هناك حالة فيها أحزان وآلام ، وحالة فيها الفرح هذه هى  
المسألة كلها يا أنا ، لا بد من مزج الأحزان بالأفراح ،  
ولهذا أنا محتاج إلى الغناء .
- ماريا** : نعم ، الغناء ، رغم كل شئ .
- ( يضع يدها فوق بطنها بحركة تتكرر منها إلى حد ما ، تسمع خطوات خوان )
- الغلام** : الآن هذا هو السيد خوان .

( يدخل )

- خوان** : ها قد جئتما .
- ماريا** : ( تلعب نحوه ) خوان !
- مانويل** : الجوب بارد ، صحيح يا خوان ؟
- خوان** : نعم بارد ، ولكن ماذا فى هذا ؟ ( يمسح وجهها ) انظرى يا  
أنا ( عن ماريا ) يا له من وجه ، لا قماش ولا غيرهه ( إلى  
ماريا ) كيف حالك .
- ماريا** : أفضل من أى وقت .
- مانويل** : مجهدة قليلا ، فى عصر هذا اليوم ذاته ...
- خوان** : لكن سعيدة ؟
- ( تهيب ماريا بهسمة عريضة )
- أنا** : أحضر حمامة ، فوق ، بجناح مكسور .
- خوان** : قولى لها يمكن أن تبقى حتى تعالج تماما .
- مانويل** : هذا سيكون صعبا .
- خوان** : إذن قل لها يمكن أن تبقى فقط .
- لوتريو** : ( وقد نظم نفسه وقتا طويلا ) وماذا بعد يا خوان ، ماذا ؟
- خوان** : لابد أن الحارس قد خرج مع أسرته ، لا أحد هنا .
- لوتريو** : وإذن ؟
- خوان** : يمكنك أن تبدأ فى الغناء .

( تشكل مجموعة لوتريو فى وسطها ، يفتح فمه ،

يحاول الغناء ، يومئ ، يدع يديه ترتجيان )

: لقد نسيت !

**لوتريو**

: لا تنشغل يا رجل : سوف تتذكر ( إلى الفلام ) وأنت ؟

**خوان**

: ( فى حزن ) سأعزف حين يغنى لوتريو .

**الفلام**

: ( إلى أنا ) وهذا النبىذ ؟ ( إلى لوتريو ) لا تهتم هكذا ، إنك لا تزال

**خوان**

فى دور النقاة ، لكن سترى حالا أية أصوات ، قلقك ، سترى حالا .

( تصب أنا وماريا النهد ، وتعد بعض الأطعمة .. إلخ )

: تطفىء القنديل ، وتشعل الشموع ؟ إنه أكثر شاعرية ( لا

**مانويل**

يجيب أحد ، فهم مشغولون باختيار الطعام ) نفعل هذا ؟

: نعم يا رجل ، نعم ، افعل ما تشاء .

**خوان**

: ساعدنى .

**مانويل**

( يشعل الشموع ، ويظفون النور الرئيسى ، بينما يستمر الحوار ،

الكل يطفئ عليه المنظر المنزعج : مقبرة ، وأربع شمعات ) .

: أنا أعتقد هذا ، أكثر شاعرية ، وأكثر طبيعية .

**خوان**

: أعطنى كعكة يا لوتريو .

**أنا**

: لا ، لأنى عندما كنت طفلا أصابتنى كرة هنا ولم تذهب .

**لوتريو**

: لكن اشرب ، وسترى أنها ستذهب ( إلى الفلام ) وأنت .

**أنا**

- الغلام** : ولن يحدث لى شئ يا سيدتى ؟ فأنا قد حدثت لى أشياء كثيرة حتى الآن .
- لوتريو** : ( فى صحتك ) ( باكل ويشرب حتى ثمل لى طرف ) يا انتى ( إلى ماريا )  
برغم أن هذا القبيح يسأل ، أنت حامل ؟
- ماريا** : ليس إلى الدرجة ، أربعة أشهر ؟
- مانويل** : منذ ذلك اليوم الذى عرفنا فيه خوان
- لوتريو** : ها أنت ترى ، يتحرك الجنين الآن ؟
- ماريا** : لا يتوقف ، يركل كل ركلة ...
- مانويل** : سيتركز فى الأمام والوسط .
- أنا** : لا ، هذا سيكون ذكرا ، تواصلين مع كيس الملح على  
أعمدة السرير ؟ لأن هذا يجب أن يكون ذكرا ، هيه ؟
- مانويل** : نعم ، والقسطل فى الوسادة .
- ماريا** : أشعر بفزع مع القسطل .
- مانويل** : هذه تفزع وتعانقنى ، فى بعض الأحيان نمجس ونأكل  
القسطل فى السحر .
- ماريا** : أنت أيها الأحمق .
- الغلام** : تعرفان جيدا هكنا مجتمعين فى السحر ؟ يا لكما من زوجين !
- خوان** : ( إلى الحمامة ) لو لم تكونى حبيسة ، ذلك لثلا تتعرضى  
للأذى وحدك ، ( يتف رشها ) عندما تتحسنين تستطيعين  
الطيران وتستريحين .

( يسمع من بعيد أغنية عيد الميلاد )

**لوتريو** : عندما كنت طفلا نخرج إلى الحقل الأخضر ، ونحضر

الحمامات ، تربي ، ثم تذهب ، إلا أنها تعود ، وإن لم  
تعد فإننا نخرج مرة أخرى ونحضر غيرها ، ونطعمها بذر  
العنب ، إلا أنها كانت تأكل كل شيء ، فى الحقل ، فهو مرتعها .

**أنا** : أتذكر الحقل ؟ ليس فيه الآن هذه الأشياء ، ذات يوم

أخذنى أنطونيو فى عربته الكارو وقلت له : هذه العجلة  
معوجة ، فأخذ يدى دون أن ينظر إلى العجلة وقال : نعم  
هذه العجلة معوجة ، وصدق كل منا فى الآخر بعض الوقت ،  
ثم قال بصوت خفيض جدا : إنها معوجة تماما ، كان  
عمرنا ثلاثة عشر عاما .

**لوتريو** : فى عيد التجسيد ، كان الأولاد يحملون فى أيديهم

شمعة وماغنوليا ، ويفوح كل شيء مجتمعا : الشمعة  
وإكليل الجبل والجونثيا التى يطرحونها فى الشارع ...  
وروث البقر ، والبخور .

**مانويل** : كأسا أخرى ، تقترب الساعة من الثانية عشرة .

**الغلام** : أردية الراهبات كان يفوح منها البخور أيضا ...

**ماريا** : هيا نعد حبات العنب .

( تعدها مع مواصلة الحوار )

**لوتريو** : هذه ، حبات العنب ، لابد من أكلها حبة حبة ، دقة جرس

وحبة عنب ، إلا فلا يصلح ، ساعة المقابر تسمع جيدا ،  
لكن تدق كل ربع ساعة هيه ؟ فلا تخطئوا مع دقائق ربع  
الساعة ، وإلا فلا حبات عنب ... أقول ، إذا لم يكن  
فلاحظ لكم ، دقائق ربع الساعة .....

( يقللها )

**مانويل :** ( إلى ماريا ) أنت تطعمينها وأنا أطعمكيها .

**الغلام :** عجبا لهؤلاء .

**ماريا :** نعم ، أتحبني ؟

**أنا :** فى الثالث من أبريل قال لى : أنا ، وقلت له نعم .

**ماريا :** ( إلى أنا ) كيف كان ؟

**أنا :** فرحا .

**لوتريو :** فرحا ، فرحا ، كل العالم فرح ، اليوم يبدأ العام ، والحر

لن يتأخر ، حين يكون الطفل هنا نحافظ عليه من الفزع

ومن الزنابير ، فلا تقرصه ، هيه ؟ فلا تقرص الطفل ،

عجبا ، فلا تقرص الطفل الزنابير .

**مانويل :** أستعدوا .

( تبدأ دقائق الساعة الثانية

عشر بينما يستعد )

**لوتريو :** ( بكاد يغنى ) أنا طفل غنى ، أكمل اليوم أربع سنوات ،

بنفخة واحدة أطفئ شمعائى الأربع .

( حقيقة بطنها ، يتصاعد ضجيج ، أصوات : « حبات العنب أين ؟ خذ ،

أعطني ، أنا ، خذ ، يا لها من ضحكة آه صوت خوان : خلوا ، يسرد صمت  
تحت دقات الساعة عشرة فوق الظلام ، خوان يشعل المجرمة يعود ثقاب ،  
مانويل وماريا يتهاوسان ، تستند أنا برأسها على الجدار الفاصل بينها وبين  
أنطونيو ، لوتريو والفلان منعزلان ، يأخذ خوان الحمامة بين يديه ) .

**ماريا** : لقد عضضت أصبعي يا أهيل .

**مانويل** : أرني .

( تربه أصبعها ، يقبله حالما )

**أنا** : ( في صوت خفيض ) أنطونيو ، إبليس ، أنطونيو ، إبليس ....

**لوتريو** : ( إلى خوان ) لم أستطيع إلا أكل ست حبات عنب .

**خوان** : ماذا نصنع لك ؟ نصف حظ ، لا جديد : حرارة ، لكن زنابير .

: ما أسعدني هذه الليلة ، ما أسعدني .

**أنا** : ( بينما تصب النبيذ ) حدثني عن هذا المكان يا خوان ، متى

**ماريا** : غمضى إلى هذا المكان ؟ فأنا أبدأ أشعر بقليل من الفرح ،

إلى هنا يمكن أن تصل الأمور ....

( تدخل مونيك ونيتا عبر المقبرة ، تشرب مونيك من زجاجة

تحمّلها في يدها ، يجمع بها نطقها الفرنسي )

**مونيك** : ( تغنى ) : ماريا ماجديلينا

كـسـانت خـسـاطـئة

والآن هي في السـماء

## تشرب القسوة

- لوتريو** : إنها مونيكا ، لا بد أنها حضرت مع نينا .
- خوان** : كنت أدري أنكم تبدأون العام معا ، وهكذا تنهونه معا .
- لوتريو** : وسع من هنا يا رجل ، وسع من هنا .
- نينا** : ( تضحك ) أحضرنا عنباً ، بسرعة لقد أحضرنا عنباً « وأنيسا »
- لو أن هذه ( تتحدث عن مونيكا ) أبقيت شيئاً ( بصمت الجميع )  
أنزعجكم ؟
- مونيكا** : قلت لك كان علينا أن نهاتفكم قبل مجيئنا .
- خوان** : إزعاج ! إنكما حمقاوان ، الذى حدث أن الساعة دقت  
الثانية عشرة .
- نينا** : ( إلى مونيكا ) قلت هذا لك : العنب رخيص جداً ، لا بد أنه  
البقية ، يا لنا من تعيستين ! .
- مونيكا** : نحن دائماً نصل متأخرين ، تدق الثانية عشرة قبل أن  
نصل دائماً .
- نينا** : إذن أتناول حبات العنب ، استعدي يا مونيكا ، أنا سأدق  
دقات الساعة .
- ( يحيط بها الجميع ، تبدأ نينا تحدث صوت (هام ) وتأكل حبات العنب  
فى الدقة الرابعة كانت على وشك البكاء ) .
- مونيكا** : عزيزتى ، تحدثين صوت ( هام أو أحده أنا ) ؟

- لوتريو** : ما تزال لدى بعض الحبات لتناولها .
- ( يحدث صوت (هام) وهو يأكل من عنقود ( نينا ، والآخرون يلهون  
دقات الساعة ) .
- نينا** : يا لك من أحمق ! ( تنفصل عن الآخرين ، يعصف الرياح  
فى الأعلى بالأشجار ، الشديدة الوحدة ، الباذخة ،  
الشديدة الوحدة : رؤيتها تشعر بالبرد !
- مانويل** : لكن فى الداخل الجو جميل ، ( إلى ماريا ) صحتك حسنة ؟
- ماريا** : وأنت ؟
- مانويل** : على ما يرام ، منذ عرفتك وأنا على ما يرام .
- خوان** : ( إلى الزوجين ) أنتما ، ..... أنتما كيف تعارفتما ؟
- مانويل** : فى يوم أحد كانت هذه تقذف بعيدا . الثقاب فى بشر  
فوينسانتا وأنت تعرف لو أن عودا سقط مشتعلا فإنك  
تتزوج فى خلال عام .
- ماريا** : كل ما قذفته من عيدان كانت تنطفئ قبل أن تصل إلى  
الماء ...
- مانويل** : وأنا قلت لها : آنسة ، اقذفها ورأس الثقاب إلى أسفل .
- ماريا** : قال لى : آنسة ، ثم لم يعد ينادينى بهذا اللقب مطلقا .
- مانويل** : العود الأول الذى ألقته به وصل مشتعلا .
- ماريا** : حتى ولو وصل منطفئا ، فلن يغير من الأمر شيئا ....

- مانويل** : فى ذلك الأصيل أجهزنا على أربع علب ثقاب .
- ماريا** : فى منتصف الثالثة اعترف لى ، وفى نهاية الرابعة كنا خطيبين .
- لوتريو** : عجبنا ، أخيراً أسمع حديثاً عن علبة ثقاب بجائزة .
- الغلام** : على أن أذهب فى يوم أحد إلى ذلك البئر ، أو صباح غد فهو إجازة .
- مونيك** : ( إلى نينا ) لكن أنتما متزوجان بحق ؟
- نينا** : آه ، نعم يا ابنتى ، ماذا تظنين ؟ على شرع الله ، لنرى ، ماذا تفكرين ، كم صديق للمرأة .
- أنا** : والآن جرعة من الكونياك لكى نتدفأ ... ( تقدم كأسها إلى مونيك ، ويشير لوتريو إلى نينا ) عندنا كئوس كثيرة .
- ( يقدم لوتريو كأسه إلى نينا ، ترفض ، ثم تقبل )
- نينا** : لكى نتدفأ .
- لوتريو** : إنها أى كئوس الكونياك تدفئى ، وإن كانت تخنقنى ، فلتمت المكتبات !
- نينا** : ( تقلده ) لمت المكتبات ، لمت المكتبات ! لمدة ستة أشهر ، ثم إلى الداخل مرة أخرى ، مثل الفئران ، إذ لم يكن لديك وسيلة خرى ...
- الغلام** : ماذا حدث لك يا نينا ؟

- نينا** : أنا ؟ لم يحدث لى شىء منذ ثلاثين ( تنظر إلى الآخرين ) ونيف من السنين .
- أنا** : أأست مجهدة ؟
- نينا** : أنا مجهدة ؟ ( تغير نبرتها ) شديدة الإجهاد !
- ماريا** : ما أنت فيه هو أنك أكثر جمالا من ذى قبل ، لك وجه طفلة .
- نينا** : الشيخوخة والجدرى ، ما يشدك هو الزينة.....
- لوتريو** : وليكن ، نقص الزينة .
- نينا** : أى شىء ، وماذا يهملك ؟
- أنا** : حسنا.....
- نينا** : إذا كانت الحقيقة ، إنك تقرصين دائما ، تقرصين ، لدرجة أن على أن أقفز .
- خوان** : لأننى أحبك .
- نينا** : ما هذا الحب ؟ حسنا ، مثل الدب حين يعانقك يقتلك .
- أنا** : آه ، الذين يفسح لهم فى الأجل لا يعرفون كيف يستفيدون منه .
- نينا** : نعم ، الفسحة فى الأجل ...
- خوان** : إذ أن حياتك ليست أنت .
- نينا** : لهذا يا دون خوان ، لهذا ...
- خوان** : مجيئك لرؤيتنا لا يخيفك الآن ، تذكرين فى البداية ؟

- نيننا** : خوف ، لماذا ؟ لا أحد يسلبنى ما ....
- مونيك** : « آه ! بطبيعة الحال » إن المرأة تكون شجاعة فقط حين تفقد كل شىء .
- لوتريو** : فقدته كله لا ... ما فى وسعهم أن يأخذوه منا لم نملكه مطلقا ، والآخر هيا نراه ، ما هو الآخر ؟
- ماريا** : إذن أنا شجاعة ( إلى مانويل ) أليس كذلك ؟
- مانويل** : نعم ، ( يشير ) انظرى هذا الفأر .
- ماريا** : آه ! ( يضحك الجميع ) مهرج !
- أنا** : ( إلى نيننا ) لماذا لا تتزوجين لوتريو ؟
- نيننا** : ( يفرع ) أنا ، إنك بذيئة ، أتزوج أنا هذا الرجل ؟ ( بهمة خادمة ) كيف أتزوج بأى رجل أيتها المرأة ؟
- مونيك** : ( يرتبط الأمر بما تفكر فيه ، حانقة ) ولم لا ؟
- خوان** : إن لوتريو يحبك ، وقد اعترف لى بذلك .
- لوتريو** : لا تشبكنى ، فأنا ألم أقل لك شيئا .
- خوان** : لكن أنا أعرف ، إذا ذهب إلى المكتبات فذلك لأنه ليس لديه أحد يعمل من أجله .
- نيننا** : إذا كان يذهب إلى مكتباته فلشعوره بالبرد .
- خوان** : هو هذا ، للبرد ! الأمر سواء .
- لوتريو** : الحق ، ليس مثلك .

**نيننا** : من أنت ، من أنت ؟ ماذا تعرف عنى ؟ هنا ماذا يعرف  
أحد عن الآخر ، نجى ، ونسألم ونموت ، هذه هى المسألة ،  
ماذا تعرف عنى ؟

**مونيك** : ( مصفقة ) « عظيم » .  
**أنا** : هذا قول جميل ، لكى اسمعى يا نيننا ( إلى خوان ) هيا يا  
خوان لننتحدث عن هذا المكان .

**خوان** : انتظرى ( إلى لوتريو ) أتحتقر هذه المرأة ؟

**لوتريو** : ( شديد الاستغراب ) أنا ؟

**خوان** : ( إلى نينا ) أتظنين أن هذا الرجل شريد وقليل الحياء .

**نيننا** : ( تنظر إلى لوتريو ، تضحك ، وتقول : لا بإيماءة من رأسها ، وفجأة تهلججادة )

لكن ، لم هذا الكلام ؟ أنتم جميعا مجانين ؟ منذ زمن  
وأنا لا أدرى ماذا يحدث هنا ، لم أعرف هذا قبلا ..  
والذنب ذنبه .

( تشير إلى أنا وخوان )

**الغلام** : تحيا الخطيبة !

( يعرف بالهارمونى إيقاعات زفة العروس )

**نيننا** : ( ما بين الضحك والبكاء ) أحمق .

**مانويل** : (عن مونيك المتزوية ) ماذا حدث لها ؟

**نيننا** : إنها بائسة ، منذ ثلاثة أيام ولا يظهر كلود فى منزله ،



من يعرفها أفضل من عمدتكم ؟ هذه المشكلات تكمن  
أساسا فى غموض مفهوميين أساسيين : الأسعار ، والضرائب ،  
البلدية .

( تقاطع مونيكا )

**مونيكا** : هذه ليست موسيقى .... أظن .

**لوتريو** : هذه ليست موسيقى ؟ إنها موسيقى سماوية ...

: ( إلى الفلام ) « صباح الخير يا جورج » ( ينهض الفلام يستفهم  
برأسه ، تومئ له نينا إيماء يفهم منها أن يسكت ) هل رأيت كلود ؟ «  
أمضيت ثلاثة أيام فى الخارج ، انتظره فى دارى ، فى  
دارى ، ثلاثة أيام وثلاث ليال ( تأخذ من الفلام كأسه وتشربها )  
أعتقد أنه هرب ، ( تترنم مع الموسيقى ( أنا أنتظر ) « مثل  
العصفورة الهاربة من عشها ، الموسيقى ، الموسيقى قبل  
كل شيء .

( توصل الترانزستور )

**صوت العملة** أكل فرد يعرف واجباته تجاه الآخرين ؟ من التسول مثلا ،  
يشكو السياح ، لماذا أشيد أثارا قديمة إذا كان السياح  
يشكون من التسول ؟







لتضع راكبة حمارها ، أجاها المخاض ، قالت : « آه  
سان رامون نوتاتو ، آه سان رامون نوناتو » ، إلى أن  
انقطع صوتها ، إذ لم تستطع ونزلت ، نزل الولد على  
المثزر ، وهذا هو الطبيعي ، لا بد أن يلوث الأولاد بالأرض  
حين يولدون ، وأنا تركوني في مزلة ....

**أنا** : اسكتي ، اسكتي ، إذا لم تلوث الأرض ....

**مانويل** : ( إلى مونيكا ) إن ولدنا أصله من هنا ، من هذا المكان ،  
سيكون ولدا لنا جميعاً .

**مانويل** : ( إلى مونيكا ، ولا تزال حافية ) سيصيبك الزكام يا حمارة ،  
( فكرة ) سيكون لنا جميعاً ...

( ينظر إليها لوتريو )

**لوتريو** : ( إلى ماريا ) اسمعي يا ابنتي ، تدعينني أضع يدي حين  
يتحرك الجنين ؟

**ماريا** : نعم ، ( رقيقة ) الآن .

( يقترب لوتريو ، يضع يده فوق بطن ماريا ، يأخذ في الغناء )

**لوتريو** : تمضي العذراء راجلة

تمضي وحيدة

ليس لها رفيق

سوى الطفل في بطنها

( يجهش بالبكاء ، جاثيا فوق ماريا تقريبا ، يحوطه الجميع ، يبدو المشهد كما لو أنه صلاة « صلاة الرعاة » .

**خوان :** أرأيت كيف غنيت ؟ مضى عليك أيضا زمان طويل دون أن تبكى ؟

**لوتريو :** نعم ، لم أبك أبدا إلا من الفرح ، هيا بنا جميعا نغنى للطفل ، لأنه سوف يحضر لنا الحرارة .....

( يسمع أغنية ميلاد يغنيها الجميع ، لوتريو في المقدمة ، طاسة وملاعق ، ضجة شديدة تتصاعد حتى المقطع النهائي الفجائي ، يسمع جرى الحارس بين المقابر )

**الحارس :** خوان ، خوان ، اصعد يا خوان ، اصعد ( يصعد خوان ) ماذا صنعت يا خوان ؟ أوقعتنا جميعا في مشكلة ضخمة ، الحراس يعرفون ، سيجيئون لتقييد المسألة ، يعرفون كل شيء ، سيصلون ما بين لحظة وأخرى .

**خوان :** كيف ، كيف ؟

**الحارس :** يلاحقون أحدا ، الضجة ! يبدو لك هذا قليلا ؟ يسمع هذا من مبنى البلدية ، حضر أخى ليخبرنى به ، من الضرورى أن تخرجوا الآن يا خوان ، وإلا أفصل ، عندى زوجة وأولاد يا خوان ، لابد أن تخرجوا .

**خوان :** لا تهتم يارجل ، حين يجئ الحراس لا يجدوننا هنا ، ستكون وحلك كحالك قبلا ، لقد بدا لى الآن أن هذا استمر فوق اللازم .

- الحارس :** تعاهدنى ؟
- خوان :** أعاهدك يا رجل ، امض هادئا ، فى خلال ربع ساعة لن يكون هنا أحد ، سندعك وحدك ، هيا ، امض لشأنك .
- ( يخرج الحارس يتزل خوان بهبط )
- أنا :** ماذا حدث يا خوان ؟
- خوان :** لقد اكتشفونا ، سيحضرون هنا .
- لوترىو :** ماذا تصنع ؟ أتقول لنا ماذا تصنع ؟
- خوان :** أمضوا جميعا ، اخرجوا جميعا ، هادئين ، من باب المقبرة لن يحدث شىء .
- ( بشرعون فى لم أشياءهم ويصعدون )
- ماريا :** وأنتما ؟ ماذا تفعلان ؟
- خوان :** لا تهتمى ، سنلتقى فيما بعد ، بعد قليل ، حينما ينتهى كل هذا .
- نينا :** لا يمكن ، ( إلى مونيك ) شىء خطير .
- مونيك :** خطير ؟ رأيت كلود ؟
- نينا :** لا ، أنا محتاجة إلى دارك .
- مونيك :** غير ممكن ، لا أستطيع أن أؤجرها لك من الباطن ، ممنوع تماما .
- نينا :** دعينى من فرنسيتك هذه الآن . أنا وخوان فى حاجة إلى دارك ، أين يذهبان إذا لم يتم هذا ؟



**مانويل** : ( إلى ماريا ) اخرجوا أنتم ... فكرة طيبة يا ولد ، سنعطيهم داراً ...

**خوان** : لا ، لأجل الحارس وأولاده ، لا ، اخرجوا الآن شكرا على كل حال .

**أنا** : ( إلى ماريا ) إذا حدثت له ( زغطة ) بعد الرضاعة فألصقى خيطا من الصوف فوق جبهته ، لكن اعتنى قبل كل شيء بأن يخرج الهواء ، اضربه على عجزه : وسترين ، وأحضريه هنا بين الحين والحين ، ليرى هذا ، وأن يتعلم بسرعة أن ينطق أسماءنا ، وأن تحدثوه عنا ، عن خوان خاصة ....

**خوان** : عنى أنا بصفة خاصة ، ( يعانق ماريا التى تبكى ) لاتبكى ، سيولد ، وسيبدأ العالم مرة أخرى أكثر سعادة ، كحالته كل مرة مع طفل يولد ، ستزين حينما يولد أن كل العالم سيمتلئ زهورا ، لا بد أن يكون هكذا ، سيكون مريحا أن نطل برؤوسنا وأن نرى العالم آنذاك ، ( باخذ فى المخرج ) كونوا فرحين ، كونوا فرحين جدا ، وليكلف هذا ما يكلف ، ( إلى لوتريو ، الأخير ) إلى لقاء وشيك يا لوتريو .

**لوتريو** : لا أدرى شيئا يا خوان ، لا أفهم شيئا ، لكن أنا وأنت سنلتقى ، علينا أن نلتقى فى أى مكان ، هذا ما أعرفه ، أقسم لك .



**أنا** : ما تقوله ، ياخوان ، يروق لى أن آخذ الطفل بين ذراعى قليلا ...

**خوان** : تريدن أن أنتظره ؟

**أنا** : أنطونيو فاقد البصر ، يستحقه أبواه ، وعلى كل حال ، لن نكون بعيدين جدا ، صحيح ؟

**خوان** : أه ، لا ، سنسمع تنفسه ، كذلك سنبدأ نحن أيضا مرة أخرى معه .

**أنا** : إذن ، هيا بنا .

**خوان** : نعم ، هيا شيئا فشيئا .

**أنا** : سألبس أفضل ، سألبس معطفى ، ما رأيك ؟ لكى نصل هناك ... ( تمشط شعرها ، تضع قرطا ... ) والطرحه ؟ ألبس الطرحه ؟ أعتقد أنها أفضل ....

**خوان** : أفضل ، نعم ألبسيها .

**أنا** : وأرتب هذا قليلا ، هكذا ، أثر سيئ ... أطفئ القنديل الآن ؟

**خوان** : لماذا ؟ سينطفئ ، سينطفئ وحده .

**أنا** : والحمامة ؟ ماذا نصنع بها ؟

**خوان** : دعيتها ، مسكينة أنا ، فى الأعلى لن يهتم بها أحد ، اجلسى ، استريحى ، فقد قضيت ليلة فظيعة .



- أنا** : ها قد وصلنا ؟ هذا ما نحسبه .
- خوان** : لا ، لكن هيا بنا .
- ( يصعدان )
- حارس** : ( إلى حارس ) من هذان ؟
- حارس** : لا أعرف ، لا أعرفهما ، لم أرها مطلقا إلا الآن .
- ( يسمع صياح الديك ، ينفزع الحارس دون أن يدري السبب )
- حارس** : ( إلى خوان ) ماذا كنت تفعل هنا ؟
- خوان** : أنتظر يا سيدى .
- حارس** : ماذا تنتظر ؟
- خوان** : لا أدري الآن .
- حارس** : ألا تدري أنه لا يمكن أن يعاش هنا ؟
- خوان** : نعم ، أدري يا سيدى لكن حاولت أن أعيش رغم كل شيء .
- حارس** : إنك عجوز مخرف .
- خوان** : نعم يا سيدى .
- حارس** : ( عن أنا ) ومن هذه ؟
- خوان** : امرأة مسكينة .
- حارس** : أمراتك ؟
- خوان** : لا .
- حارس** : انظر هذين الهرمين أين صنعا عشهما ....

**خوان :** هذه ليس لها علاقة بهذا ، كل الذنب ذنبى ، هى تأتى فقط لزيارة هذا القبر .

( يشير إلى قبر أنطونيو )

**حارس :** قبر من ؟ قبر زوجها ؟

**خوان :** لم يكن أيضا زوجها .

**حارس :** عجبنا لهذا العجوز ، تجمعهما معا .

( بإيماءة يعثر خوان على أنا الملقى عليها دون أن تدرى شيئا )

**حارس :** حسنا ، سيحاسبكم القاضى ، لو علم الناس سيعاقبونكم

لانتهاك حرمة المقابر ، هيا إلى السيارة ، راقبوها ،  
يا أولاد ال .....

( يخرجون ، تتعثر أنا ، وتكاد تقع ، يستند خوان ، يخرج الجميع إلا حاربا

وحاربا ) . غط هذا الثقب ، ستستدعى شاهدا .

( يخرج )

**الحارس :** نعم ، يا ريس ، أمرك يا سيدى وداعا ، يا سيدى

( يسحب اللوحة ويبدأ فى العمل ) لقد قلت لهم إن الحياة هنا

ممنوعة .

( يأخذ النور كل النور فى الانطفاء ، فقط يبقى شعاع يضى الحمامة المنسية ،

غير المقيدة ، وفى المقبرة ، بعض لحظات حتى ينزل ) .

**الستار**

















طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ١٥٢٣٤ / ٢٠٠٠





